الجمهوريـــة الجزائـــريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليـم العالـي والبحـث العلمـي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف لميلة

معهد الآداب واللغـــات
قسم اللغة والأدب العربي

المرجع:.....

الثّقافة الدّينيّة في ديوان المتنبّي

مذكرة معدة استكمالا لمتطلبات نيل شهادة الماستر

الشعبة: أدب عربي

التخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:
- خديجة خديم الله
- مسعودة باغي

إشراف الأستاذ:
عمّار ڤرايري

السنة الجامعية: **2017/2016**

بسم الله الرحمن الرحيم

دعاء

يا رب لا تدعنا نصاب بالغرور إذا نجحنا،

ولا باليأس إذا أخفقنا بل ذكّرنا دائمًا أن الإخفاق

هو التجربة التي تسبق النجاح ... اللّهم إذا أعطيتنا

نجاحا فلا تأخذ تواضعنا، وإن أعطيتننا تواضعا فلا تأخذ

إعتزازنا بكرامتنا، اللّهم إن جرّدتنا من نعمة النجاح

فأترك لنا قوة الإصرار حتى نتغلب على الفشل.

اللّهم آمين.

شكر وعرفان

بسم الله به العطاء والجد وله الحمد من قبل ومن بعد

الحمد لله الذي وفقنا لانجاز هذا العمل، وما كنا لنوفق لولا توفيقه جلّ وعلا.

يسرنا أن نتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والامتنان لأستاذنا الفاضل " **عمار قرايري** " على كل النصائح التي قدمها لنا والذي كان لنا عونا كبيرا في سبيل إنجاز هذا العمل، وإلى كافة أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

وإلى كل من قدم لنا عونا أو نصيحة أو حتى كلمة طيبة كان لها وقعها في نفوسنا وقلوبنا، ولا يسعنا إلا أن نقول لهم: شكرا لكم جميعا ووفقكم الله لما يحبه ويرضاه.

اللّٰهُمَّ آمين

إهـــــداء

إلى أروع شخص في الكون بأسره إلى من ضحى من أجلي حتى ببصره

إلى أروع قلب، وأحن صدر وأرقى روح إلى من سهر لأنام ملأ الجفون

إلى محور الكون، ورمز السلام إلى من قدسها رب الأكوان إلى

أمي الغالية

إلى الروح الطيبة إلى الغائب عن أنظارنا الساكن في قلوبنا

أبي الغالي " رحمه الله وأدخله فسيح جناته"

إلى أعظم شخص في نظري، وأطيب قلب حن علي منذ صغري

إلى من ضحى بشبابه أمام عتبات شبابي،

إلى من سهر الليالي ليحقق لي آمالي إلى

أخي "عبدالغاني" وأخي الصغير "ربيع".

وشكر موصول معطر بأحلى التحيا إلى شقيقاتي وإلى الكتكوت الصغيرة "ميسم".

إلى رفاق الدرب إلى كل صديقاتي .

ونسأل الله التوفيق والسداد

مسعودة

إهـــــداء

إلى من قال فيهما الرحمان " وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا " إلى السراج الذي أنار دربي إلى أستاذي قبل أستاذ "**أبي** " نور عيني.

إلى نبع الحب والحنان ونقية النفس التي أطربت أذني بأعذب الكلمات وأجمل النصائح "**أمي** " نبض قلبي.

إلى أستاذي المحترم " **عمار فرايري** ".

إلى سندي في هذه الحياة وأبي الثاني " **حسان** " أدامه الله لنا.

إلى أخواتي وأبنائهم: **مروى، فادي، ملاك، شيث، نورسين، أويس**. أدامهم وحفظهم الرحمان من كل مكروه.

إلى أجمل زهرتين واسطع نور شمعتين أختاي: **صليحة، منيرة**.

إلى أرواح أمواتنا الغالية: "**جدي**" و"**جدتي**" رحمهم الله برحمته وأسكنهم فسيح جنانه.

إلى صديقتي ورفيقة دربي والأخت التي لم تلدها أمي: " **أحلام** ".

والى رفيقتي وزميلتي التي شاركتني هذا العمل البسيط: " **مسعودة** ".

والى كل زميلاتي: " **زينة، نادية، آمنة...**".

إلى كل من ذكرهم عقلي ورافقتهم روحي، عائلتي الكريمة.

جديدة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، أنزل كتابه بلسان عربي مبين على نبيه العربي الأمين، والصلاة والسلام على محمد خير من نطق بالضاد وعلى آل بيته الطاهرين وصحبه وأحبابه.

يعتبر العصر العباسي من أزهى العصور التي مرت على الدولة الإسلامية والعربية، ومن أقوى الدلائل على ذلك ما وصل إليه الشعر والنثر والأدب بصفة عامة، فلقد اهتم الأمراء العباسيون بالأدب والشعر ودفعوا به نحو التطوّر والارتقاء.

وقد أثمر فيه شعراء مازال التاريخ الأدبي يتحدث عنهم من أمثال أبي الطيب المتنبي، فهو شاعر غزير الإنتاج يعد مفخرة للأدب العربي، وطارت شهرته بعدما اتصل بسيف الدولة الحمداني.

وجاء اختيار موضوع دراستنا " **الثقافة الدينية في ديوان المتنبي**" انطلاقا من مدى أهمية الموضوع الّذي يُعنى بمتابعة الحضور الدّيني في شعره، من مفاهيم إسلامية تدلّ على إيمانه بها، فهو يعرض بعضًا من قصائده في مجال الثّناء بها على ممدوحه سيف الدّولة الحمداني، وتأثّره الكبير بالقرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وكل ما يتعلق بالثقافة الإسلاميّة الّتي كانت مصدر إلهام للأدباء، ومن خلال قصائدهم، فكل شاعر يوظّف المفاهيم الدينيّة حسب تأثره بالدّين الإسلامي.

وإضافة إلى ذلك أنّ الشاعر المتنبّي يعتبر من أبرز الأسماء الشعريّة ليس في القرن الرابع فقط، بل في ديوان الشعر العربي بكل عصوره.

والإشكالية التي يتمحور حولها هذا الموضوع تدور حول " ثقافة المتنبي الدينية " فإلي أيّ مدى كان حضور الألفاظ الدينيّة في شعره؟. وكيف كان توظيفه لها؟ وهل كان لبيئته دور في تأثره بالدين؟.

لقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للتّوصل إلى نتائج واضحة تبرز قيمة هذه الدراسة بالإضافة إلى مناهج أخرى حسب ما تقتضيه الضرورة.

وكثرت الدراسات التي تناولت شعر المتنبي، وجاءت بعض تلك الدراسات على شكل بحوث في كتب أو على شكل رسائل علمية وجامعية، ومن الكتب المتعلقة بهذا الموضوع كتاب نعجة فتحي أسعد إسماعيل: " الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي ". بالإضافة إلى كتاب قاسم وهب "على خطا المتنبي في أسفاره وأشعاره". ومن الرسائل الجامعية رسالة بعنوان: "التناص في شعر المتنبي"، رسالة دكتوراه لإبراهيم عقلة عبدالرحمن جوخان، ورسالة بعنوان " شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية" لحسين شلوف، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، دون نشر، 2005-2006.

أمّا المصادر والمراجع التي أفادت هذه الدراسة فكان ديوان المتنبي بشرح أبي البقاء العكبري المسمى "التّبيان في شرح الديوان" أهمّها، كما استعنّا بمصادر أخرى ككتاب: "الجامع في تاريخ الأدب العربي" لحنّا الفاخوري، و"دراسة في شعر أبي الطيب المتنبي" لعيسى إبراهيم السعدي، وكتاب "الأدب العباسي- النثر" لسامي يوسف أبو زيد.

وقد كانت الكتب السماويّة من مصادر الدّراسة، إضافة إلى كتب الأحاديث النبويّة الشريفة، وقصص الأنبيّاء وغيرها، مما يفيد البحث في الموضوع.

وقد سارت هذه الدراسة وفق خطة مرسومة مهدت الطريق في البحث حيث جاءت الدراسة في مقدمة وفصلين.

الفصل الأول الذي عنون بـ:" **الحياة الثقافية والدينية في العصر العباسي** " حيث تناولنا فيه:

1 مفهوم الثّقافة.

أ -لغة.

ب -اصطلاحا.

2 مفهوم الدّين.

أ -لغة.

ب -اصطلاحا.

كما تطرقنا إلى الدّين في الثقافة العربية الإسلاميّة كما درسنا أيضا الحياة الثقافية والدينية في عصر الشاعر– العصر العباسي – وقمنا بإعطاء مفهوم واضح للثقافة الدينية.

والفصل الثاني وعنوانه:" **تجليّات الثّقافة الدينيّة في ديوان المتنبّي** " وقمنا برصد أهم المحطات الدينية التي تأثر بها من خلال:

1 تمظهر القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه في شعر المتنبي: أ– قصص الأنبيّاء.

2 تمظهر الحديث النبوي الشّريف في شعره.

3 تمظهر الكتاب المقدّس في شعره.

4 تمظهر القيم الإنسانية في شعره:

1 أخلاق الكرام.

أ –الإحسان.

ب –التوحيد.

ج –الصبر.

د –الصدق.

وانتهى البحث بخاتمة تضمّنت أهمّ النّتائج والأفكار المستخلصة من الفصلين. كما تفتح الباب للبحث أكثر في شعر المتنبّي.

وفي هذه الدراسة واجهتنا عقبات تقف في طريق أي باحث، كصعوبة التّنسيق بين الآراء في تنظيم البحث، وصعوبة توظيف المنهج واستخدامه. إضافة إلى ظروف أخرى.

بالإضافة إلى ملحق عبارة عن لمحة موجزة عن حياة أبي الطيب المتنبّي.

وأخيرًا وليس آخرًا لابدّ من إسداء الشكر إلى أستاذنا المشرف الّذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه، رغم أنّنا أثقلنا عليه في بعض الأحيان.

إنّنا بذلنا قصارى جهدنا من أجل إيفاء بحثنا حقّه من الدّراسة ما استطعنا، فإن أصبنا ولو النّزر القليل فمن الله، وإن قصّرنا فمن أنفسنا ولنا أجر الاجتهاد.

وما توفيقيّ إلا بالله عليه توكلنا وإليه المصير.

الفصل الأول

الحياة الثّقافية والدينيّة في العصر العبّاسي

تمهيد

1 -مفهوم الثقافة

أ - لغة

ب -اصطلاحا

2- مفهوم الدين

أ - لغة

ب -اصطلاحا

3- الدّين في الثقافة العربية الإسلامية

4- الحياة الثقافية في العصر العباسي

5- الحياة الدينية في العصر العباسي

6- مفهوم الثقافة الدينية

تمهيد :

كان لكلمة ثقافة حظوة كبيرة خاصة في الآداب الأوروبيّة في القرن العشرين، وفي عالم الصّحافة خاصة، وهي كلمة عَنى بها البعض معنى الحضارة، وموضوع الثقافة مازال يتطوّر وينمو، ويأخذ أبعادا وأشكالا لم تكن موجودة من قبل، ومازال يكتسب أبعادًا جديدة، وهي تختلف من مجتمع إلى آخر، بسبب الخصوصيّات التي يكون عليها ذلك المجتمع.

1 -مفهوم الثقافة:

أ -لغة:

إذا عُدنا إلى المادَة اللغوية لكلمة ثقافة وجدناها مأْخوذة من الفعل ثقِف بمعنى حذِق وفهِم. ففي "لسان العرب""لابن منظور" وردتْ كلمة:«ثقِف: ثَقِفَ الشيءَ ثَقْفاً وثِقافاً وثُقُوفةً: حَذَقَه.ورجل ثَقْفٌ وثَقِفٌ وثَقُفٌ: حاذِقٌ فَهِم، وأَتبعوه فقالوا ثَقْفٌ لَقْفٌ»[1].

«ابن السكيت : رجل ثَقْفٌ لَقْفٌ إذا كان ضابِطاً لما يَحْوِيه قائماً به . »

«ابن دريد : ثَقِفْتُ الشيءَ حَذَقْتُه ، وثَقِفْتُه إذا ظَفِرْتَ به. »

وثَقُفَ الرجلُ ثَقافةً أي صار حاذِقاً خفيفاً مثل ضَخُم، فهو ضَخْمٌ، ومنه المُثاقَفةُ . وثَقِفَ أَيضاً ثَقَفاً مثل تَعِبَ تَعَباً أَي صار حاذِقاً فَطِناً، فهو ثَقِفٌ وثَقُفٌ مثل : حَذِرٍ، وحَذُرٍ، ونَدِسٍ ونَدُسٍ؛ ففي حديث الهِجْرةِ: وهو غلام لَقِنٌ ثَقِفٌ أَي ذو فِطْنةٍ وذَكاء، والمراد أَنه ثابت المعرفة بما يُحتاجُ إليه.

وثَقِفْنا فلاناً في موضع كذا أَي أَخَذْناه، ومصدره الثِّقْفُ.

---

(1) إبن منظور: لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، ج 2، مادة ثقف، دار صبح، بيروت، لبنان، ط 1، 2006م، ص101.

وفي التنزيل العزيز:«وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ».(سورة البقرة،الآية:191)

والثَّقاف والثِّقافةُ: «العمل بالسيف»[1].

ثَقِفَ، ثَقُفَ–ككَرُمَ و فرِحَ–ثَقْفًا، وثَقَفًا، وثَقَافَةً: صَارَ حَاذِقًا خَفِيفًا فَطِنًا، فهو ثِقْفٌ وثَقْفٌ وثَقِفَهُ كَسَمِعَهُ: أَخَذهُ أو ظَفِرَ به، وثَقَفَهُ تَثْقِيفًا سَوَّاهُ."[2]

ففي معجم تكملة تاج العروس لوهيب بن أحمد دياب وردت كلمة: ث قِفَ(المثَاقَفَةُ): "المنافسة في الحذق والفطانة وإدراك الشيء وفعله."[3]

ومن خلال ما سبق ذكره يتَّفق علماء اللّغة على أنّ "الثّقافة" مأخوذة من الفعل ثقِف ثَقْفًا أي صارَ حاذِقا فطِنًا.

ب– اصطلاحا:

– يُعدُّ تعريف *"ادوارد تايلور" (Edward Taylor)* للثّقافة في كتابه الثّقافة البدائيّة عام 1871م أبرز تعريف للثّقافة حيث يقول: «الثّقافة هيّ الكلّ المعقّد الّذي يضمّ المعرفة والمعتقدات والفن والأخلاق والقانون والتقاليد وكل الإمكانات الأخرى التي يكتسبها الإنسان كعضو في المجتمع».[4]

–الثّقافة ليست بسيطة كما يعتقد الكثيرون، بل هي مفهوم شامل يتضّمن كل جوانب الحياة من معرفة ومعتقدات وأخلاق وقانون بالإضافة إلى مختلف العادات.

---

(1) إبن منظور: المصدر نفسه، ج2، ص 101.

(2) الطاهر أحمد الزاوي: مختار القاموس، مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار الغربية للكتاب، ليبيا، تونس، د.ط، د.ت، ص85.

(3) وهيب بن أحمد دياب: تكملة معجم تاج العروس، مطبعة الصباح، دمشق، ط1، 1996، ص56.

(4) طراد الكبيسي: مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، الأردن، 2009، ص43.

-ويعرّف "مالك بن نبي" الثّقافة بأنّها:« مجموعة من الصّفات الخلقية والقيّم الإجتماعية التّي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريّا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه»[1].

والثقافة عند "مالك بن نبيّ"تلك الصلة التي تجمع بين سلوك الإنسان وأسلوب الحياة وكل ما يؤثّر على الفرد منذ ولادته من قيّم وصفات خلقيّة واجتماعية في البيئة التي ولد فيها.

-وتعرّف منظمة "اليونيسكو" الثّقافة فتقول: « الثّقافة بمعناها الواسع يمكن أن ينظر إليها على أنها جميع السّمات الرّوحيّة والماديّة والفكريّة والعاطفيّة التي تميّز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيّم والتقاليد والمعتقدات»[2]

-الثّقافة بمعناها الشّامل هي مجموع الصّفات المختلفة التّي تعبّر عن مجتمع بعينه أو فئة معينة، كما تشمل مختلف الحقوق والنّظم الخاصّة بالإنسان. كما أن الثقافة في "الكتابات الأنثربولوجية" أكثر إتّساعا حيث تشمل: « كل إنجازات العقل البشري بل وكل ما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل أو فكر وكذلك كل ما يك تسبه الإنسان من عادات وتقاليد، وأساليب للسّلوك، وقيّم تسود في المجتمع الّذي يعيش فيه»[3].

إنّ الثّقافة عند الأنثروبولوجيّين هي كل ما ينجزه العقل البشري، وما يصدر عن الإنسان من قول أو فعل، وكل ما يكتسبه من قيّم، وأساليب السّلوك في المجتمع.

---

(1) مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبدالصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد، بيروت، لبنان، ط1، 1995م، ص 74.

(2) طراد الكبيسي: المرجع السابق، ص 43.

(3) محمد مشرف خضر: تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط 1، 2013، ص 153.

أما النّاقد والمفكّر الفلسطيني الأمريكي "إدوارد سعيد"*: « فيقدّم مساهمة علميّة هامّة في مجال الدراسات الثقافيّة شهد العالم له بها. بدءا من محاضراته التي دُعِيّ إلى إلقائها في هيئة الإذاعة البريطانية، وهي سلسلة المحاضرات التّي دعِيَّ لإلقائها مشاهير العالم من أمثال" برتراند راسل" "Bertrand Russel" ونشرت فيما بعد بعنوان: (صورة المُثَقّفْ)».[1]

-« لقد أوضح لنا "إدوارد سعيد" أن ثقافات العالم متداخلة، وأنّها تأخذ من بعضها البعض، وتعطي بعضها بعضًا أيضًا، وهذا ما يغني الثقافة على المدى البعيد»[2].

-يرى "إدوارد سعيد" أنّ الثّقافة مشتركة بين النّاس على اختلاف أجناسهم وما عليهم أن يأخذوا منها، ويُقدّموا لها.

ومن المعروف أنّ "إدوارد سعيد" قد منح مفهوم الثّقافة دوراً جديداً، إذْ قدّمها على أنّها: « نمط من العيش يمارسه المجتمع بتلقائية تجعل من الصّعب إخضاعه لمنطق جاهز أو تبرير مسبق»[3].

نفهم أنّ للثّقافة أهميّة كبيرة في حياة الإنسان، فالثّقافة هي الرّكيزة الأساسيّة التّي تُعبّر عن الفرد، وروح الأمّة، وهي مرآة عاكسة للمجتمع، وتختلف من عصر إلى عصر ومن بيئة إلى أخرى.

أما العالم الاجتماعي "روبرت بيرستد" فيعرّفها بقوله: " الثّقافة هي ذلك الكلّ المركّب الّذي يتألّف من كل ما نفكّر فيه أو نقوم بعمله، أو نمتلكه كأعضاء في مجتمع"[4].

فهي ظاهرة مركّبة تتكوّن من عناصر فكريّة وأخرى سلوكيّة ماديّة.

---

* إدوارد وديع سعيد: ناقد ومفكر فلسطيني أمريكي(1 نوفمبر 1935 – 25 سبتمبر 2003).

(1) إدوارد وديع سعيد: الثقافة والمقاومة(حاوره ديفيد بارسميان)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 09.

(2) إدوارد وديع سعيد: المرجع نفسه، ص 10.

(3) المرجع نفسه، ص 10.

(4) إدوارد تايلر ومجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر:علي سيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د.ط، 1997، ص 09.

أمّا "سلامة موسى" فقد أولاها اهتمامًا واسعاً وكبيراً خاصّةً في كتابه "الثّقافة والحضارة" وقد تأثّر بالمدرسة الألمانية في ربط الثّقافة بالأمور الثقافية الذّهنية والحضارة المتعلقة بالأمور المادية، فجاء في تعريفه " بأنّ الثقافة هي المعارف والعلوم والآداب والفنون التي يتعلّمها الناس ويتثقّفون بها وقد تحتويه الكتب ومع ذلك هي خاصّة بالذِّهن"[1].

فالثّقافة عنده هي إدراك الفرد والمجتمع للعلوم والمعرفة في شتّى مجالات الحياة.

إذن فالثقافة من المنظورين الغربي والعربي هي الكلّ المركّب والمعقّد الذي يشتمل على العلم والمعرفة والعادات والقّيم والقانون والفنون التي يكتسبها الفرد كعنصر فعّال في المجتمع.

2 -مفهوم الدين

أ -لغة:

ورد في العديد من المعاجم اللّغوية التّعريف اللّغوي للدِّين، فقد ورد في" لسان العرب" أن الدّين: الدَّيَّانُ: من أسماء الله عزّ وجلّ، معناه الحَكَمً القاضي، والدَّيَّان: القَهَّارُ.

والدّين: الجزاء والمكافأة، ودِنْتُهُ بفعله دْينًا: "جزيته وقيل الدَّيْنُ المصدرُ، والدّين الإسمُ، ويوم الدينِ: يوم الجزاءُ. وفي المثال: كما تَدِينُ تُدانُ، أي كما تُجازي تُجَازى، أي تُجَازى بفِعْلِكَ وبحسب ما عُملْتَ، وقيل كما تَفْعَلُ يُفْعَلُ بك "[2] وقوله تعالى:{ إنّا لَمَدِينُون }(سورة الصافات، الآية 53).أي مَجْزِيُّونَ مُحَاسَبُونَ، والدّين: الحسابُ، ومنه قوله تعالى:{ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ}(سورة الفاتحة، الآية 04). وقيل يوم الجزاء وقوله تعالى:{ ذلِكَ الدِّينُ القَيِّم }(سورة يوسف، الآية 40). أي ذلك الحسابُ الصحيح، والدِّينُ: الطاعة، الإسلام والدِّينُ: العادَةُ والشَّأْنُ، والدِّينُ: ما يَتَدَيَّنُ بِهِ الرَّجُلُ والدِّينُ: السّلطانُ، والدِّينُ: الوَرَعُ، والدِّينُ: القَهْرُ[3].

---

(1) سلامة موسى: الثقافة والحضارة، مجلة الهلال، دع، دط، القاهرة، 1927، ص 52.

(2) إبن منظور: لسان العرب، ج4، ص447.

(3) إبن منظور: لسان العرب، المصدر السابق، ج4، ص 449.

وقد ورد في معجم " مختار القاموس": الدِّينُ بالكسر– الجَزَاءُ والإسلامُ وقد دِنْتُ به، والدّينُ: العِبَادَةُ، والطَّاعَةُ، والِحسَابُ، والتوحيد وإسْمٌ لجميع ما يُتَعَبَّدُ الله عزَّوجَلَّ به.

والدِّينُ: المِلَّةُ والوَرَعُ والقضاء[1].

وجاء في معجم "مختار الصحاح" أن الدِّينُ بالكَسر العَادة والشّأن ودانه يُدينه دِيْنًا الكسر أدلّه وأستعبده (فلان) وفي الحديث:{الدّين من دان نفسه وعمل لما بعد الموت} والدِّينُ أيضا الجزاءُ والمكافأة يقال دانه يدينه ديناً أي جازاه يقال: كما تُدينُ تُدَانُ أي كما تُجَازي تُجازَى. ومنه الدَّيَّانُ في صفة الله عزَّوجلَّ.

والمَدينُ: العَبْدُ. والمِدِينَةُ: الأمّةُ، ودَانَه: مَلَكَهُ وقيل: منه سميّ المصر مدينة والدّين أيضا الطاعة نقول دَانَ له يَدِينُ دَيْنًا أي أطاعه ومنه الدّينُ والجمع الأديان[2].

ب –اصطلاحا

فقد أختلف في تعريف الدّين اصطلاحا اختلافا واسعا حيث عرفه كل إنسان حسب مَشْربه، وما يرى انّه من أهم مميّزات الدّين فمنهم من عرّفه بأنّه " الشّرع الإلهي المتلقّى عن طريق الوحي" وهذا تعريف أكثر المسلمين. ويُلاَحَظُ على هذا التّعريف أنَّ الدّين مقصور على الدّين السّماوي فقط، مع أنّ كلّ ما يتّخذه النّاس ويتعبّدون له يصحّ أن يسمّى دينًا.

سواءُ كان صحيحًا أو باطلا، بدليل قوله تعالى:{ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ}(سورة آل عمران، الآية 85)، وقوله تعالى:{لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ}(سورة الكافرون، الآية 06).

ولفظ الدّين له عدة معانٍ:

---

(1) الطاهر أحمد الزاوي: المصدر السابق، ص 224.

(2) محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، د.ت، ص 193.

- "الدّين هو الإيمان بالقيّم المطلقة والعمل بها كالإيمان بالعلم أو الإيمان بالتّقدم، أو الإيمان بالجمال أو الإيمان بالإنسانّية ففضل المؤمن بهذه القّيم كفضل المتعبّدِ الذّي يُحِبُّ خالقه ويعمل بما شرّعه لا فضل لأحدهما على الأخر إلاّ بما يتّصف به من حب، وإخلاص، وإنكار اللّذات"[1].
- الدّين الطّبيعي اصطلاح أطلق في القرن الثامن عشر على الاعتقاد بوجود الله وخيراته وبروحانية النّفس وخلودها[2].

ومن معاني الدّين أيضا عند الفيلسوف الاجتماعي "دوركايم": " أنه مؤسّسة اجتماعية قوامها التّعريف بين المقّدس وغير المقدّس، ولها جانبان أحدهما روحي مؤلّف من العقائد والمشاعر الوجدانّية والآخر مادّي مؤلّف من الطّقوس والعادات"[3].

3_الدّين في الثقافة العربية الإسلامية:

إنّ حاجة البشر إلى الدّين حاجة ثابتة مغروسة في أعماق النفس البشّرية وليس هناك جماعة إنسانيّة مهما كان مستواها الثّقافي والاجتماعي خالية عن دّين تتديّن به، ومع ارتباطه بالفطرة الإنسانيّة إلاّ أنّ مفهومه عند النّاس يختلف فيما بينهم.

وهناك العديد من التّعريفات لمفهوم الدّين منها:

"أن الدّين وضع إلهي يدعو أصحاب العقول إلى قَبول ما هو عند الرسول صلى الله عليه وسلم"[4].

ويذكر" الشريف الجرجاني" أنّ الدّين والملّة " متّحدان بالذّات ومختلفان بالاعتبار، فإنّ الشّريعة من حيث أنّها تُطاع تُسَّمى ديناً، ومن حيث أنّها تُجمع تُسمّى ملّة، ومن حيث أنّها

---

(1) جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، 1982، ص 572.

(2) جميل صليبا: المصدر السابق، ص 573.

(3) المصدر نفسه، ص 573.

(4) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، باب الدال، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978، ص 105.

يُرجع إليها يُسمّى مذهبًا وقيل: إنّ الفرق بين الدّين والملّة والمذاهب أنّ الدّين منسوب إلى الله تعالى، والملّة منسوبة إلى الرّسول، والمذهب منسوب إلى المجتهد"[1].

يرى "زكي نجيب محمود" أنّ الدّين هو" الذّي يقدّم إلينا المبادئ الأساسيّة الّتي نسلك على هداها، والّتي من شأنها أن تبلور لنا رؤية خاصة، وموقفا معيّنا من الكون والحياة بصفة عامّة"[2].

فالدّين بهذا التصور مجموعة من القّيم التي تشكّل أنماط السّلوك، ومنه فوظيفة الدّين هي الجانب السّلوكي من الإنسان والمعبّر عنه بأخلاقه.

ويشرح "محمد شحرور" كلمة " الدّين" فيقول:" فالدّين جاءت من أصل "دين" وهو جنس من الانقياد والذّل، فالدّين الطّاعة ومنها جاءت المدينة والمدنيّة، وسُميت المدينة لأنَّها تُقام فيها طاعة ذوي الأمر ومن هذا الباب جاء الدّين لأنّ فيه طاعة المدين للدّائن، قال تعالى:{ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاءِ أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِنْ وِعَاءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ }(سورة يوسف؛ الآية 76) أي في طاعته وحكمه. فكلمة الدّين في المعنى الإسلامي هو ما دان به الإنسان لله في خروجه من المملكة الحيوانّية وما لزم به طاعته، وهنا جاء معنى الدّين وهو نفخة الروح، ومن جزاء هذا العطاء من الله للإنسان تطور وأصبح متحضرا له مدنيّة"[3].

---

(1) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، باب الدال، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978، ص 106.

(2) نقلا عن: منى أحمد أبو زيد: الفكر الديني عند زكي نجيب محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 76.

(3) محمد شحرور: الكتاب والقرآن(قراءة معاصرة)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط4، 1992، ص 716.

واِشتُهِرَ على لسان علماء المسلمين بأنه: "وضع إله يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات"[1].

ويقولون في تعريف آخر بأنّه:" إله سائق لذوي العقول باختيارهم إلى الصلاح في الدّنيا والفرح في الآخرة، ويطلق على ملّة كل نبيّ، وقد يختصّ بالإسلام"[2].

4_الحياة الثقافية في العصر العباسي:

" حينما نتحّدث عن الثقّافة في هذا العصر لا بدّ أن نضع في الحُسبان –بادئ ذي بدء– أن الدّولة العباسّية تضمُّ بلادًا واسعة الأطراف متعدّدة الأجناس واللّغات فهيّ تمتد من حدود الصّين وأواسط الهند شرقًا إلى المحيط الأطلسي غربًا. ومن المحيط الهندي والسُّودان جنوبًا إلى بلاد الترك والخزر والرّوم شمالا، وبذلك كانت الدّولة تضمّ بين جناحيها بلاد السند وخراسان وما وراء النهر وإيران والعراق والجزيرة العربية والشّام ومصر والمغرب، وهي أوطان كثيرة، وكان يعيش فيها منذ القدم شعوب متباينة في الجنس واللّغة والثقافة، غير أنّها لم تكد تدخل في نطاق العروبة حتى أخذت عناصرها المختلفة تمتزج بالعنصر العربي امتزاجا قويًا"[3].

إنّ ما يميّز الحياة الفكريّة في القرن الرّابع الهجري هي تلك الحركة العلمّية النشطة التّي تمتّد جذورها إلى بداية الخلافة العباسّية، حيثُ أسهم الخلفاء الأوائل بنصيب كبير في بعث الحياة الفكريّة والأدبيّة وتنشيطها، فكان لهم أن شجَّعوا حركة البحث العلمي بوسائل عديدة، "كما نشطت حركة الترجمة والنّقل، فتُرجمت كتب اليونان وأُعِيد ما ترجم أيام

---

(1) محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوى الإسلامية العالمية، طبعة خاصة، 1991، ص 20.

(2) محمود زقزوق: العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان، تحرير علي أحمد الخطيب، مجلة الأزهر المجانية، شهر رجب، 1415هـ، ص 17.

(3) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول – دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 16، 1976م، ص 89.

المنصور، وقد شّجع الخليفةالعالم هذه الحركة العلمّية القوّية فكان يحوط العلماء بعطفه ورعايته إذ فتح لهم خزائن المال، يغدق عليهم منها ا ستحثاثا منه لهم على نقل هذا التراث إلى اللّغة العربية"[1]

وما كدنا نصل إلى القرن الرابع الهجري حتى برز مترجمون من بينهم "أبو بشر متى ابن يونس"، وكانت له مدرسة في بغداد الّذي ترجم كثيرا من كتب أرسطو وكتب شرّاحه، ومن تلامذته "الفارابي"، الّذي كتب في المنطق والأخلاق، ونقل كتاب النّواميس لأفلاطون"[2].

وجدير بالذّكر الإشارة إلى ظهور بعض المؤسّسات العلمّية نتيجة هذه الحركة العلمّية، حيث أخذت تُلقي الدّروس في المساجد والجوامع ويشارك الأمراء وكبار رجال الدولة في إقامة خزائن الكتب التي يفد إليها الرّاغبون في التّحصيل والمعرفة.

وقد ترتّب عن هذا التّمازج بين الثقّافة العربّية الإسلاميّة وغيرها من الثّقافات الأعجميّة–منذ بداية القرن الرّابع الهجري– س ي حركة الفكر والعلم ولأدب وحركة التّرجمة والنّقل.

"فشاعت في تلك الأيّام الثّقافة العربّية الإسلاميّة، كما انتشرت الثّقافة الفارسّية والثقافة الهندّية والثقافة اليونانية بفضل المدارس والتّرجمات وتشجيع الخلفاء"[3].

"الثقافة الفارسية فإنّها ترجع إلى احتكاك الفرس بالعرب في التّجارة وفي الحروب، ووقوع بعض أطراف البلاد العربية تحت نفوذ الفرس حينا من الزمن كاليمن والبحرين والعراق، وهذا كلّه كان له قوي الأثر في الثّقافة العربية"[4].

---

(1) أنظر: شوقي ضيف: العصر العباسي الثاني – دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 16، 1976م، ص 115.

(2) شلوف حسين: شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، دون نشر، 2005–2006، ص 48.

(3) سامي يوسف أبو زيد: الأدب العباسي – النثر–، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 22.

(4) محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم والإيمان، ط1، 2011، ص 48.

" فقد كان الاختلاط سببًا لتوثيق الروابط السياسيّة والاقتصادية، وشيوع كثير من الألفاظ الفارسّية في لغة العرب وآدابهم. لمّا جاء الإسلام خضعت بلاد الفرس للحكم الإسلامي، أزال فوارق الأجناس والشّعوب كانوا واسطة بين آداب الفرس وآداب العرب" [1].

"فقد أقبل الفُرس على العربيّة بل على التعرّب إقبالا وقد تعلّموا اللّغة وأتقنوها وأجادوها إذ نرى هذه اللغة قد سيطرت على وجدانهم ومشاعرهم وأحاسيسهم، إلى الحد الذي نرى فيه الكثرة الكاثرة من الشعراء العباقرة يحتلون مكانة كبرى في تاريخنا الأدبي من الموالي الفرس، الّذين امتزجوا بالعنصر العربي واللّسان العربي وأصبحوا جزءا عزيزا من تراث العربية" [2] ونقلوا إلى العرب علومهم ومعارفهم وقد أجدّت التّرجمة على الأدب العربي وأمدّته بمعان قيمة بعضها في السلوك والسياسة، وبعضها في الأدب والتاريخ والقصص والأساطير.

"وهكذا كان للفرس تأثير كبير في الأدب العربي بما كتبوا فيه، وأودعوا معارفهم ونتاج قرائحهم، ونبغ منه مؤلّفون في كل العلوم العربية واللسانية بل إنّ أدبهم الفارسي تأثر بالأدب العربي إلى حد بعيد"[3].

" أما الثقافة الهندية عرفت انتشارا أثناء الفتوحات الإسلامية، وأنسابت الجيوش العربية المضفر من كل مكان، وفتح "محمد بن القاسم الثقفي " الهند في عهد "الوليد بن عبد الملك" واختلط بعض الهنود بالعرب ودخل العرب بعض جهات الهند وبد أ يظهر أثر الاختلاط فتسرّبت الثقافة الهندية إلى العالم العربي وترجمت بعض مصادرها وأصولها إلى اللغة

---

(1) أمين أبو الليل ومحمد ربيع: العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2006، ص 52.

(2) محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمته الفنية، دراسة تاريخية تحليلية للاتجاهات الكبرى في الشعر وزعمائها من الشعراء من بشار بن برد إلى أبي الطيب المتنبي، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، مصر، ط1، 2009، ص 79.

(3) محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم والإيمان، ط1، 2011، ص 49.

العربية بواسطة العرب الذين تعلموا الهندية والهنود الّذين تعلّموا العربيّة وعن طريق الثقافة الفارسية التي كانت قد التهمت قبلا الكثير من المعارف الهندية" [1].

وكانت الهند تشتهر بالحساب وعلم النجوم والطبّ والصناعات والتماثيل والنّحت والحكمة التي كان الهنود معدنها، والرياضيات وقد ذاعت بعض المذاهب الهندية في العالم الإسلامي ودخلت على الأدب كالقول بتناسخ الأرواح الّذي هو في حقيقته هندي وآراء "المعري" في التّنسّك والتشاؤم بالحياة كلها مما تسرّب من آراء الهنود إلى الأدب العربي"[2].

وعرف العرب من عقائد الهند ومذاهبها وعلومها الكثير، وعنهم اخذ العرب لعبة الشطرنج، ونظّموا فيها الشعر الجميل.

"أمّا بالنّسبة للثقافة اليونانية فحين ازدهرت النهضة العلمية في العصر العباسي، وشجّع الخلفاء ترجمة العلوم أخذ السّريان يترجمون عن الثقافة اليونانية من لغتهم إلى العربية، كما أذاعت الكتب الفارسية المترجمة الكثير من المعارف اليونانية، وبذلك بدأت صلة العرب بثقافة اليونان وعلومهم وفلسفتهم وحكمتهم، ثم نقل إلى العربية الكثير من نتاج اليونان"[3].

وبذلك تسرّبت هذه العلوم إلى أذهان المسلمين، وتأثّروا بها في تدوين علومهم، وكان للفلسفة اليونانية والطبّ والرّياضة أثر في عقول العلماء في ذلك العصر وقد بدأت في ذلك الوقت استفادة المسلمين من هذه الثقافة عن طريق الّنقل، ثمّ أعقب هذا النّقل الدّرس والنقد والإبتكار، وظهر أمثال "الفارابي" و"إبن سينا" و"إبن رشد"[4].

يقول "شوقي ضيف": " وحقا أن الثقافة اليونانية أهم ثقافة أثرت في الفكر العباسي ولكن عن طريق النّقل والترجمة لا عن طريق إختلاط أصحابها بالعرب وأيضا عن طريق ما

---

(1) أمين أبو الليل، محمد ربيع: العصر العباسي الأول، ص55.

(2) محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص51.

(3) أمين أبو الليل، محمد ربيع: العصر العباسي الأول، ص57.

(4) محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، ص 48.

ألقته من ظلال على الثقافة الهيلينيّة الشعبيّة العامّة التي كانت سائدة في المنطقة والتي حملت في طيّاتها معارف العبرانيّين والصّابئة عن النّجوم والكواكب ومعارف الشاميّين والمصريّين عن شؤون الزراعة وما كان يتداول هنا وهناك من أقاصيص عن السّحر والعرّافة وما يجري في كل ذلك من إيمان بالغيبيّات ومن نزعات روحيّة عميقة"[1].

وجملة القول أنّ المسلمين نقلوا إلى لسانهم معظم ما كان معروفا من العلم والفلسفة والطبّ والنّجوم والرياضيّات والأدبيات عن سائر الأمم المتمدّنة في ذلك العهد، ولم يتركوا لسانا من ألسن الأمم المعروفة آنذاك إذ لم ينقلوا منه شيئا وان كان أكثر نقلهم عن اليونانية والفارسية والهندية..... فـأخذوا من كل أمّة أحسن ما عندها فكان اعتمادهم في الفلسفة والطب والهندسة والموسيقى والمنطق والنجوم على اليونان، وفي النجوم والسير والآداب والحكم والتاريخ والموسيقى على الفرس، وفي الطبّ (الهندي) والعقاقير والحساب والنجوم والموسيقى والأقاصيص على الهنود، وفي الفلاحة والزراعة والتّنجيم والسّحر والطّلاسم على الأنباط والكلدان، وفي الكيمياء والتّشريح على المصريّين فكأنّهم ورثوا أهم علوم الآشوريين والبابليين والمصريين والفرس والهند واليونان، وقد مزجوا ذلك كلّه واستخرجوا منه علوم التمدّن الإسلامي.

5_الحياة الدينية في العصر العباسي:

العصر العباسي الأوّل (132 هـ - 334 هـ) حافل بكثير من الأحداث السياسية والتغيّرات الثقافية والأدبية، وهو عصر إزدهرت فيه علوم الدّين واللّسان، ونبغت فيه الفنون الإسلاميّة، كما نبغ فيه فحول الشّعراء والعلماء والكتاب في الدّين.

" يعتبر الدّين الإسلامي أحد المقومات الرئيسية التي قامت عليها الدولة العباسية، وقد شهد هذا الدّين في كنفها تطوّرا كبيرا كان له الأثر السلبي في بعض الأحيان و أثر إيجابي

(1) شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص96.

في أحيان أخرى فـإنّ إنتشار الإسلام بين الشعوب غير المسلمة وفهم هذه الأخيرة للإسلام بطريقتها الخاصة المتأثرة بفلسفاتها ومعتقداتها القديمة، ف ضلا عن الاجتهادات الخاصة لبعض الفقهاء أدّى إلى نشوء طوائف ومذاهب عديدة داخل المؤسسة الإسلامية نفسها"[1].

" ولقد كان للإسلام أثر كبير في مزج الثقافات التي تلقي في تلك المراكز على مر السّنين حتى امتزج بعضها ببعض فـإنّ من اعتنق الإسلام من غير العرب كان يرى لزاما عليه أن يتعلم العربيّة حتى يتيسّر له قراءة القرآن ودراسته، ولقد كثرت تبعا لذلك المكتبات التي كانت تزخر بالكتب الدينية والعلمية والأدبية، وصارت هذه المكتبات فيما بعد أهم مراكز الثقافة الإسلامية، ومن أشهر هذه المكتبات: بيت الحكمة"[2].

" ولقد استطاع الإسلام بتعاليمه السّمحة أن يحدث امتزاجا قويّا بين العناصر المختلفة الّتي كانت تتألّف منها الدولة العربية، وهو امتزاج لم يبلغه بامتلاك الأرض المفتوحة، إنّما بلغه بامتلاك القلوب، فإذا الكثرة الهائلة من الشّعوب التي انبسط عليها سلطانه تسلم، وقد أسرع من أسلموا من الشعوب المفتوحة جميعا إلى تعلّم القرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف"[3].

ومن هنا ازدهرت الثّقافة الإسلاميّة العربيّة في هذا العصر ازدهارا كبيرا وذلك بفضل الدّين الإسلامي فلم تعد مقصورة على علوم الدين واللسان فقط بل عرفت علوم ومعارف أخرى.

ولقد كان المسجد حلقة هامّة في العصر العباسي وله الفضل الكبير في تطور الثقافة الإسلامية، يقول الدكتور "حسن إبراهيم حسن" في كتابه " التاريخ السلبي": " كانت المساجد من أكبر معاهد الثقافة لدراسة القرآن والحديث والفقه، وقد تنّوعت العلوم التي كانت تدرس

---

(1) ظهور الطوائف الدينية، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، 2011م.

(2) محمود رزق حامد: المرجع السابق، ص 39.

(3) المرجع نفسه، ص45.

في العصر العباسي، وأصبح الكثير من هذه المساجد مراكز هامة للحركات العلمية..." [1] فهو يبين أن أهم مركز للثقافة العربية الإسلامية وخاصة في العصر العباسي هو المسجد فبفضل التعليم فيه نشطت العلوم الدينية.

وأهمّ ما يتميّز به العصر العباسي أن "بدايات الصوفية نشأت فيه وترعرعت فيه مدارسها وتقنياتها المختلفة"[2].

".....وأيضا من الطوائف الإسلامية التي نشأت خلال العهد العباسي : المعتزلة والمرجئة والإباضية وغيرهم، كما نشأت عن الطائفة الشيعية عدة طوائف نتيجة اختلافات فقهية أو اختلاف حول وراثة منصب الإمام الشيعي فنشأت بذلك الطائفة الإسماعيلية والعلوية"[3].

ولكن لم تكن العلاقة جيدة بين مختلف الطوائف، إذ قا مت العديد من الفتن والإقتتالات الطائفيةِ بين مختلف الطوائف.

ولقد تميز العهد العباسي أيضا " بالاهتمام بجمع الحديث النبوي وغربلته بقصد التحقق من مدى دقته وصلته بالنبي _محمد صلى الله عليه وسل م_ ومن أشهر جامعي الحديث الذين برزوا في العصر العباسي : البخاري ومسلم والترمذي مم ن لا يزال فقهاء الإسلام يعتمدون عليهم إلى اليوم مما يدل على التأثير العميق للعصر العباسي في العلوم الفقهية والشرعية"[4].

---

(1) محمود رزق حامد : المرجع نفسه، ص ص 42-43.

(2) سعد بن عبد الله الحميد: تاريخ الصوفية واهم معتقداتها، الألوكة، المجلس العلمي.
http://www.alukah.net/web/homayed

(3) موقع الدكتور الحوالي: طوائف الشيعة، 10 آذار 2011.
www.alhawali.com/main/1964-2.-طوائف-الشيعة-html

(4) أئمة الحديث النبوي، اليوم السابع، 2011. www.youm7.com

ونشأت عدة " مدارس تختص بعلوم الحديث أشهر هذه المدارس مدرسة المدينة المنورة ومدرسة أهل الرأي في العراق، وظهر " علم قراءات القرآن " في العصر العباسي، منعا لاختلاف القراءات بحكم تعدد اللهجات"[1].

" ولقد نشأت العلوم الدينية في ظلال الحديث النبوي، وقد أخذ روّاته يضيفون إليه ما أثر عن الصحابة لا في تعاليم الدّين فحسب بل أيضا ما أثر عنهم وعن الرسول –صلى الله عليه وسلم– في تفسير الذكر الحكيم، وبذلك حمل الحديث كل المادة المتصلة بالتشريع والفقه والتفسير وقد أخذ يدوّن تدوينا عامّا منذ أوائل القرن (2 هـ)، وما نكاد نتقدم في العصر العباسي حتى يتكاثر التصنيف فيه، وكانوا يوزعونه في مصنّفاته غالبا على أبواب الفقه"[2].

كما نلاحظ في العصر العباسي " تأثير السيرة النبوية الشريفة فكانت مثبوتة فيما يروى من الأحاديث فأخذ كثيرون يستخلصون منها وعنوا بالقصص عن الأنبيّاء والرّسل لتوضيح جوانب من القصص القرآني وللوعظ والتذكير بالله واليوم الآخر، وعنوا كذلك بكتابة أخبار اليمن وأشعارها وأنسابها وملوكها، وما نكاد نتقدم في العصر العباسي حتى تكثر الكتابة عن سيرة الرسول –صلى الله عليه وسلم –ومغازيه وبعوثه الحربية"[3]. فقد كان الشعراء العباسيون مهتمين بقصص الأنبياء لما لها من تأثير في الحياة الدينية في ذلك العصر.

كان الحديث النّبوي الشريف سجلاّ هامّا للشعراء في العصر العبّاسي فنبغوا فيه وإضافة الجديد له، فكان –الرسول صلى الله عليه وسلم – المنطلق الرئيسي في تدوينهم له فلقد كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بغزواته وسيرته وحروبه.

---

(1) مصباح كامل: خصائص الحضارة العربية الإسلامية، 2011 www.aoua.com/vb/attachment.php

(2) شوقي ضيف: المرجع السابق، ص 126.

(3) شوقي ضيف: سلسلة تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الأول، ص 125.

وقد نبغ في جميع ألوان الثقافة الدينية والأدبية والفكرية في العصر العباسي كثير من أئمة العلماء نذكر منهم: في التشريع الإسلامي " أحمد بن حنبل (240هـ)، الزعفراني (260هـ)، يوسف بن يعقوب القاضي (297هـ)، المحاسبي (243هـ)،..... وغيرهم"[1].

6_مفهوم الثقافة الدينية:

للثّقافة الدينيّة أهميّة كبيرة في حياة المسلمين وذلك من خلال التعاليم الدينيّة التي تتضمّنها والّتي تمنح الرّاحة والطمأنينة للمسلمين، فالدّين الإسلامي دين عظيم، ويسعى لتهذيب وراحة النفس البشريّة، ويتجلّى ذلك في الأحكام الشرعيّة، والمسائل التي تتعلّق بحياة الإنسان والتي وردت في القران الكريم والسّنة النبويّة الشريفة وللثّقافة الدينيّة عدّة تعريفات نذكر منها:

" لكلّ أمّة ثقافة خاصّة بها، وأمّة الإسلام تنفرد ثقافتها عن ثقافة سائر الأمم حيث تكتسب تميّزها الخاص بين الثّقافات في تحديدها أوّلا، وفي مقوّماتها وعناصرها وخصائصها ثانيّا"[2].

يعتبر الإسلام الرّكيزة الأساسية لثقافة الأمة العربيّة وهذا ما جعلها متميّزة عن باقي الأمم الأخرى فلكلّ أمّة ثقافة تميّزها وتعطيها طابع خاص بها.

" والثّقافة الإسلاميّة هي المعرفة الشرعيّة والإحاطة بأمور الدّين الحنيف، بحيث تكون هذه الثّقافة طريقة لحياة المسلم، تشتمل على علم المسلمين بدينهم، وعملهم به وتكوين الفكر

---

(1) محمد عبد المنعم خفاج ي: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1412هـ - 1992م، ص ص 49-51.

(2) محمد بن عبد الله بن صالح السحيم، مفهوم الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة المنشورات الدرامية، 2013 م. http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19239

الإسلامي القائم على الفهم الصحيح للكتاب والسنة، وبالتّالي ينبثق لدى المسلم سلوك يتّسم بالاعتدال"[1].

تقوم الثقافة الإسلاميّة على أصول الدّين الإسلامي فهي توجّه المسلمين في مجالات الحياة وهي المعرفة الصّحيحة بالكتاب والحديث النبوي الشريف.

والثقافة الإسلاميّة هي مصطلح أو تعبير يستعمل في أغلب الأحيان لوصف جميع المظاهر الثقافية والحضاريّة الشائعة والمرتبطة تاريخيّا بالمسلمين في جميع أنحاء العالم، ومن أهم انطلاقات الثقافة الإسلاميّة أنّها هي العلم الّذي يجمع بين التأصيل الشرعي والوعي الواقعي في تاريخ الأمّة وحاضرها ومستقبلها، أي أنّها علم معياري وواقعي في آن واحد، وهي علم كلّي شمولي ينظر للإسلام بشموليته من حيث عقيدته ومقاصده وفهمه.

ولعلّ أقرب تعريف لها أنّها : "معرفة مقوّمات الأمّة الإسلامية العامّة بتفاعلاتها في الماضي والحاضر، من دين، ولغة وتاريخ وحضارة وقيّم وأهداف مشتركة بصورة واعية هادفة"[2].

ويقوم هذا التّعريف على دراسة حياة الأمّة الإسلاميّة من جميع جوانبها على أساس لكل أمّة ثقافتها التّي هي ثمرة اجتهادها.

إنّ الثّقافة الإسلاميّة هي ثقافة معتدلة متوسّطة بين الثّقافات فقد جاءت متماشيّة مع أصل الدّين وفكره القويم، فهي تتميّز بالقدرة على تقديم الحلول لمشكلات العصر، لأنّ الدّين الإسلامي صالح لكل زمان ومكان لأنّ شريعتنا هي شريعة متوازنة تجمع بين الحاجات الروحيّة والماديّة.

---

(1) مراد الشوابكة: تعريف الثقافة الإسلامية، موضوع، 27 ديسمبر 2015.
http://mawdoo3.com/مفهوم-الثقافة-الإسلامية

(2) رجب سعيد شهوان وآخرون: دراسات في الثقافة الإسلامية، مكتبة الفلاّح، ط 2، الكويت، 1981م، ص11.

الفصل الثاني

تجليّات الثّقافة الدينيّة في شعر المتنبّي

تمهيد

1 – تمظهر القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه في شعر المتنبي:

أ – قصص الأنبياء

2 –تمظهر الحديث النبوي الشريف في شعره.

3 – تمظهر الكتاب المقدس في شعره.

4 – تمظهر القيم الإنسانية في شعره.

1 – أخلاق الكرام:

أ – الإحسان

ب – التوحيد

ج – الصبر

د – الصدق

تمهيد:

تعدّ الثّقافة الدينيّة مصدرًا خصبًا من مصادر الإلهام الأوّلي عند المبدعين، فيرتبط الدّين بحياة النّاس اليوميّة والمعيشيّة ارتباطا وثيقًا، ويحتلّ دورًا كبيرًا في تشكيل الو جدان التّراثي للأمّة.

وتتمثّل الثقافة الدينيّة في الكتب السماويّة المقدّسة وما يحيطها من أبعاد دينيّة أخرى، فالقرآن الكريم والكتاب المقدّس مثلاً كانا مصدرين أساس يّن أمتاح منهما الشّعراء وحاورهما في عصور الأدب بعد عصر صدر الإسلام في كثير من المواقف.

1- تمظهر القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه في شعر المتنبي:

هناك الكثير من مصادر الثّقافة الإسلاميّة الشرعيّة والمعرفيّة، ويندرج تحت كل منهما مصادر، ومن المصادر الشرعيّة القرآن الكريم حيث " يعتبر القرآن الكريم عنصرا أساسيّا من عناصر ثقافة " أبي الطيب المتنبي "، وقد تضافرت عوامل متعدّدة وجّهته لدراسته أهمّها: نشأته الدينيّة المبكّرة في الكوفة، حيث هيّأت له علاقة مبكّرة بكتاب الله فحفظ أجزاء كبيرة منه، كان يستند عليها في المناقشات التي دارت بينه وبين من أملى عليهم ديوانه، وبين من ناظره في كثير من مسائل النّحو واللّغة"[1].

وإذا استعرضنا ديوان " المتنبي" سنجد له وقفات كثيرة من الإسلام، ومفاهيمه السّامية والألفاظ الدينيّة، فيستلهم أحيانا بعض معاني الآيات في قوله:

وَجُرْمٍ جَرّهُ سُفَهَاءُ قَوْمٍ وَحَلّ بغَيِ جارمِهِ العَذابُ[2]

فالمتنبّي في هذه الآيات يستعطف سيف الدولة على "بني كلاب" بقوله: أنّ أيَّ ذنبٍ أقترفه قومٌ من السّفهاء، فعمّ عقابه القبيلة كلّها، فالبيت السّابق مقتبس من قوله تعالى: " وَلَا

(1) نعجة، فتحي أسعد إسماعيل: الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي، عمان، الأردن، ط1، 2000م، ص172.

(2) أبو الطيب المتنبي: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط2، 2008م، ص243.

تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ"(سورة فاطر، الآية/18).

وقال يمدح "كافور الإخشيدي" في جمادى الآخرة سنة ستّ وأربعين وثلاث مائة (957م).

إذَا الجُودُ لم يُرْزَقْ خَلاَصاً منَ الأذَى فَلا الحَمدُ مكسُوباً وَلا المَالُ باقِيًا[1].

فالمتنبّي في هذا البيت يمدح "كافور" لكرمه، فإذا لم يتخلّص الجود من المنّ به، لم يبق المال، وبذلك يُبطل الحمد عليه، فالمال يُذهبه الجود والأذى يُذهبه الحمد. وهو في هذا تأثّر بقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْداً لا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ " (سورة البقرة ،الآية /264).

ويقول أيضا في مدحه" محمد بن عبيد الله العلوي"، لا يُمطل إذا وعد بالعطاء، ولا يمنّ بما يُعطي ولا يُنغص العطّية، ولا يقلّل خيرها، فالمنّة تهدم الصّنيعة:

يُعْطي فَلا مَطْلَةٌ يُكَدّرُهَا بِهَا وَلا مِنّةٌ يُنَكّدُهَا[2]

وقال يمدح "الحسين بن علي الهمذاني":

بمَن تَشخَصُ الأبصَارُ يوْمَ رُكوبِهِ ويَخْرَقُ مِن زَحْمٍ علَى الرّجُلِ البُرْدُ

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص284.

(2) المصدر نفسه، ص08.

وتُلْقي ومَا تَدرِي البَنانُ سِلاحَهَا لكَثْرَةِ إيماءٍ إلَيْهِ إذَا يَبدُو[1].

فالمتنبّي هنا يقول إذا ركب ارتفعت الأبصار لركوبه، لعظم قدره وجلالته لكثرة ازدحام النّاس حوله تتخرّق ثيّابهم من حسن هِوهيبتهِ، فانشغلوا برؤيتهِ والّنظر إليه فيلقون ما في أيديهم من السّلاح وهم لا يشعرون وهو في هذين البيتين تأثّر بقوله الله تعالى:" فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنْ هَٰذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ"(سورة يوسف، الآية /31).

وأرسل" أبو العشائر" بازيا على حجلة، فقتلها بمخالبه، فقال المتنبّي في ذلك:

فأقْعَصَهَا بحُجْنٍ تَحْتَ صُفْرٍ لهَا فِعْلُ الأسِنّةِ والصِّفَاحِ

فقُلتُ لكُلّ حَيٍّ يَوْمُ سُوءٍ وإنْ حَرَصَ النّفُوسُ علَى الفَلاَحِ[2].

فالمتنبّي في هذين البيتين يصف قتل البازي الحجلة قتلاً سريعًا بمخالبهِ في عنقهَا، فمهما صارع الخلقُ في سبيل البقاء لم يدركوا ذلك لأنّ كلّ حيّ يصير إلى الموت وهو مأخوذ من قوله تعالى:" وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ "(سورة القصص، الآية/ 88)، وقال أيضًا:" كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ"(سورة الأنبياء، الآية/ 35)، وقال:" كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ"(سورة الرحمان، الآية /26).

ويقول في مدحه لسيف الدولة ويذكر نهوضه إلى ثغر الحدث لما بلغه أن الرّوم أحاطت به:

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 138.

(2) المصدر نفسه، ص161.

بَسَطَ الرُّعبُ في اليَمينِ يَمِيناً فَتَوَلّوْا وَفِي الشِّمَالِ شِمَالاً[1].

فالمتنبّي يصف انهزام الأعداء فقد عمّ الخوف قلوبهم، فجعل الفزع يمينه في ميمنة جيشهم، وشماله في ميسرته، وولّوا هاربين وهو في هذا البيت نظر إلى قوله تعالى:" قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الْأَبْصَارِ "(سورة آل عمران، الآية/13).

وقال ارتجالاً:

أوْ يَرْغَبُوا بقُصُورِهِم عَنْ حُفْرَةٍ حَيّاهُ فِيهَا مُنْكَرٌ ونَكِيرُ[2].

يقول المتنبّي في هذا البيت أنّه على أهل الميّت أن يتركوا زيارة القبور ويلزموا قصورهم، فإنّ قبره خير له من تلك القصور، ومنزله في الآخرة أشرف من منازله في الدنيّا، لأنّ قبره صار من ريّاض الجنة حين حيّاه فيها الملكان، وقد تأثّر بقول الله تعالى: "وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ"(سورة الملك، الآية/18).

ويمدح المتنبّي "شجاع بن محمد الطائي المنبجي" فيقول:

إلى سَيّدٍ لَوْ بَشّرَ الله أُمّةً بغَيرِ نَبيٍّ بَشّرَتْنَا بهِ الرُّسُلُ[3].

والمتنبّي في هذا البيت يبالغ في مدحه "شجاع بن محمد الطائي المنبجي " فيقول: لو كان الله مبشرًا أمّةً من الأمم بغير نبيّ، لكان يبشّرنا بك إلاّ أنّ الله لا يبشّر إلاّ بالأنبيّاء، على لسان كل نبّي بشّر أمّته بأن يكون بعده نبيّ، والله تعالى بشّر جميع الأنبيّاء بمحمّد – صلّى الله عليه وسلم – فيما أنزل عليهم وأوحى إليهم. متأثّرا بقوله تعالى:" إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 263.

(2) المصدر نفسه، ص51.

(3) المصدر نفسه، ص31.

بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ "(سورة فاطر، الآية /24)، وقوله تعالى:" كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ"(سورة البقرة، الآية /213).

وقال يرثي" محمد بن إسحاق التنوخي":

أمُجاوِرِ الدِّيمَاسِ رَهْنَ قَرَارَةٍ فِيهَا الضِّياءُ بوَجْهِهِ والنّورُ[1].

ويقصد المتنبّي في هذا البيت بالدِّيْماس أنّه مكان عميق لا ينفذ إليه الضّوء وهو بهذا يريد القبر، والقرارة كل شيء يستقرّ فيه أي هو رهن القبر لإقامته فيه إلى يوم البعث، كأنّ القبر استرهنه، والمعنى أنّ القبر المُظلم أشرق بنورِ وجههِ لمّا حلّ فيه، وهو في هذا البيت تأثّر بقوله تعالى:" يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذابَ بِما كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ (106) وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللهِ هُمْ فِيها خالِدُونَ (107)".(سورة آل عمران، الآية 107/106).

وقال أيضًا:

والشَّمْسُ فِي كَبِدِ السّماءِ مَريضَةٌ والأرْضُ وَاجِفَةٌ تَكادُ تَمُورُ[2].

ويرى المتنبّي أنّ ضوْء الشّمس ضَعُف نورهَا بموتهِ فكأنّها مريضةٌ والأرضُ مضطربةٌ تكاد تذهبُ وتجيءُ أو هذا كلّه تعظيمًا لحالهِ، وهو في هذا البيت يستمدّه من قوله

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 48.

(2) المصدر نفسه، ص49.

تعالى:"يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ (7) قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ واجِفَةٌ (8)"(سورة النازعات، الآية 8/7/6)، وقال أيضًا:" أأَمِنْتُمْ منْ فِي السّماءِ أنْ يخْسِف بِكُمُ الْأَرْض فإِذا هِي تمُورُ"(سورة الملك، الآية/ 16).

واستزاده بنو عم الميّت فقال ارتجالاً:

غاضَتْ أنَامِلُهُ وهُنّ بُحُورُ وخَبَتْ مَكَايِدُهُ وهُنّ سَعِيرُ[1].

وهو في هذا البيت يقول أنّه لمّا مات جفّ بحر جوده الفائض على النّاس بالعطاء، وانطفأت نار كبده، وكان لهيبًا على أعدائهِ.

ومن ذلك قوله تعالى:" وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ "(سورة هود، الآية /44)، وقال تعالى:" إِنّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ وَأَغْلَالًا وَسَعِيرًا"(سورة الإنسان، الآية/ 4).

كما رثى جدّته لأمّه تشكو شوقها إليه وطول غيبتهِ عنها، وكانت جدّته قد يئست منه فكتب إليها يسألها المسير إليه، فقبلت كتابه وغلب الفرح على قلبها فقتلها فقال:

ألاَ لاَ أُري الأحْداثَ مَدحاً ولاَ ذَمَّا فَمَا بَطْشُها جَهلاً ولاَ كفُّهَا حِلْمَا[2].

فالمتنبّي في هذا البيت يقول أنّه لا يحمد الحوادث ولا يذمّها، فإنّها إذا بطشت بنا لم يكن ذلك جهلاَ منّا، وإذا كفّت عن الضّر لم يكن ذلك حلْمًا منها، لأنّ الفعل من هذا كله لله عزّوجل، وإنمّا تنسب إليها الأفعال على سبيل المجاز والاستعارة ويتجلّى ذلك في قوله تعالى:" كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص115.

وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ "(سورة البقرة، الآية/ 216).

ويقول أيضًا:

إلَى مِثلِ مَا كَانَ الفَتَى مرْجعُ الفتَى يَعُودُ كمَا أَبْدى ويُكْرِي كمَا أرْمَى[1].

ويبيّن المتنبّي أنّ كلّ أحد لابدّ له من أن ينقص كما زاد ويرجع إلى حاله الأوّل، كقوله تعالى: "ثُمّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ"(سورة التين، الآية /5).

وفي هذا البيت يصف المتنبّي هيبة ممدوحه"سعيد بن عبد الله المنبجي"حيث يقول:

وَضَاقَتِ الأرْضُ حتَّى كَانَ هَارِبُهمْ إذَا رَأى غَيْرَ شَيءٍ ظَنّهُ رَجُلاَ[2].

فللمتنبّي في هذا البيت يصف هيبة وخوف بنو تميم عند رؤيتهم هذا الممدوح مقبلاً عليهم، فولّوا هاربين تاركين منازلهم، حتّى إذا ما رأى أحدهم غير شيء مفزع فزع منه لشدّة خوفهم، ظنّه رجلاً. والمتنبّي هنا تأثّر بقوله تعالى:" لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ"(سورة التوبة، الآية /25).

كتب "سيف الدولة "إلى المتنبي يستدعيه فقال:

كَأنّكَ وَحْدَكَ وَحَّدْتَهُ وَدَانَ البَرِيّةُ بِابْنٍ وَأَبْ[3].

يوجّه المتنبّي الكلام إلى سيف الدولة لأنّه يعتبر نفسه وحده الموحّد لله، وغيره من الخلائق يدينون بدين النّصارى وقد نطق القرآن الكريم بهذا في قوله تعالى: " وَقَالَتِ الْيَهُودُ

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 115.

(2) المصدر نفسه، ص 14.

(3) المصدر نفسه، ص 283.

عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ"(سورة التوبة، الآية/ 30).

ويرثي المتنبّي "محمد بن إسحاق التنوخي" في هذا البيت بقوله:

يُبْكَى عَلَيْهِ ومَا اْستَقَرّ قَرارُهُ فِي اللّحْدِ حتَّى صَافَحَتْهُ الحُورُ[1].

يوجّه المتنبّي قوله إلى بني عم الميّت فيأمرهم بالتوقّف عن البكاء عليه، فهذا البكاء ليس من حقه لأنّه لم يستقر في قبره حتى صافحته الحور، لأنّ من وصل إلى هذه المنزلة لم يبك عليه، بل يفرح لوصوله لها. متأثّر اً بقوله الله عز وجل: "وَحُورٌ عِينٌ (22) كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ (23)"(سورة الواقعة الآية 23/22).

وقال المتنبّي يصف "خيل سيف الدولة الحمداني":

تُبَاري نُجُومَ القَذفِ في كُلّ لَيلَةٍ نُجُومٌ لَهُ مِنْهُنّ وَرْدٌ وَأدْهَمُ[2].

فالمتنبّي في هذا البيت يصف سرعة الخيل الّتي تُشبه سرعة النّجوم فهي تسير في الأرض كما تسير الكواكب في السّماء، فجعل الخيل نجومًا لأنّها تتلألأ في الظّلام وفيهن الورد والأدهم، وهذا من قوله تعالى:"لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ (8)دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ(9)"(سورة الصافات، الآية 9/8).

وقال يرثي "أبو شجاع "ويذكر مسيره من مصر:

قدْ بَلَغُوا بقَنَاهُمْ فَوْقَ طاقَتِهِ وَلَيسَ يَبْلُغُ مَا فِيهِمْ منَ الهِمَمِ
في الجَاهِلِيّةِ إلاَّ أنَّ أنْفُسَهُمْ منْ طيبِهِنَّ بهِ فِي الأشْهُرِ الحُرُمِ[3].

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص 195.

(3) المصدر نفسه، ص 320.

في هذين البيتين يرثي المتنبّي أبو شجاع رثاءً فاتكًا ويبيّن أنّهم قد استفرغوا وسط القنا طعنا ولم يبلغوا مع ذلك غاية الهمم، وهم في القتال كفعل أهل الجاهلية إلا أنّ أنفسهم طابت بالقتل، وسكنت إليه لأنّ الجاهليّة كانت تسكن في الأشهر الحرم عن القتال، وهو في هذين البيتين متأثّراً بقوله تعالى:" يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ"(سورة البقرة، الآية/ 217).

وقال أيضًا:

أُسِيرُهَا بَيْنَ أصْنامٍ أُشَاهِدُهَا وَلاَ أُشَاهِدُ فيهَا عِفّةَ الصَّنَمِ[1].

فالمتنبّي في هذا البيت يحاول أن يبيّن أنّ الأصنام كالجَمَادِ وهو يسير بدابته مُطاعين وقد عنيّ بالأصنام كالجماد بقوم يُطاعون، ويعظّمون وهم كالجماد، فالصّنم أفضل منهم، لأنّهم ليست لهم عفة الصّنم، فالصّنم إن لم ينفع فهو غير موصوف بالفضائح والقبائح، وهؤلاء القوم لا يعفون عن منكر ولا قبيح، ومن ذلك قوله تعالى:"وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ آزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا آلِهَةً إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ" (سورة الأنعام، الآية/ 74).

وخلاصة القول فإن المتتّبع لتوظيف المتنبّي للثقافة الدينيّة في شعره يرى بأنّ القرآن الكريم ترك بصمةً واضحةً في كثير من المواقِف في أشعارِه، لكنّه كان أقلّ تأثّرا بآيات القرآن الكريم رغم غلبة الطّابع الدّيني على عصره وانتشار الفتوحات الإسلاميّة والجهاد ضد الرّوم.

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 321.

فالمتنبّي كان يركّز في مدائحه وبخاصّة سيف الدولة على بطولاته وشجاعته، هذا لا ينفي أنّه استمدّ بعض معاني وألفاظ القرآن الكريم.

أ -قصص الأنبيّاء:

لقد تأثّر المتنبيّ بقصص الأنبياء في كثير من الأبيات، ومنها قصة آدم-عليه السلام- فيقول:

أبُوكُمْ آدَمٌ سَنّ المَعَاصِي وَعَلَّمَكُمْ مُفَارَقَةَ الجِنَانِ

فَقُلتُ: إذَا رَأَيْتُ أبَا شُجاعٍ سَلَوْتُ عَنِ العِبادِ وَذَا المَكانِ[1]

فالمتنبيّ في هذين البيتين يمدح عضدْ الدولة البويهيّ وول ديه ويذكر طريقهبشعب بوّان، فهو يبيّن أن السنة في الارتحال عن الأماكن الطيّبة والجميلة، وفي معصية الله عزوجل سنّها آدم -عليه السلام- وعلّمنا إيّاها حين عصى وأُخرج من الجنّة، لكنّه إذا رأى أبو شجاع نسري العباد والمكان الّذي وصفه بالطيّبة والنزهة، فقصّة آدم -عليه السلام- تجسّد حال المتنبيّ فكما أنّ معصية آدم -عليه السّلام- لله عّز وجّل كانت السبب في خروجه من الجنّة فإن طموح المتنبيّ في الوصول إلى عضد الدولة أخرجه من بوّان وهو متأثّر بقوله تعالى:"وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ(35) فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ(36)"(سورة البقرة، الآية 36/35)، وقال:"فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ"(سورة طه، الآية /121).

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 350.

ويتواصل المتنبّي مع آدم–عليه السلام– مرّة أخرى في مدح شجاع بن محمد الطائي المنبجّي في قوله:

أنّى يَكُونُ أبَا البَرِيّةِ آدَمٌ وأبوكَ والثّقَلانِ أنْتَ مُحَمّدُ[1].

فالمتنبيّ في هذا البيت يبيّن لممدوحه أنّه يقوم مقام الإنّس والجّن بفضله وكرمه.

يوظّف قصة طوفان نوح –عليه السلام– في تصوير كرم ممدوحه مساور بن محمد الرومي في قوله:

لَوْ كُنتَ بحراً لمْ يكُنْ لكَ ساحِلٌ أو كنتَ غَيثاً ضاقَ عنكَ اللُّوحُ
وخَشيتُ منكَ على البِلادِ وأهلِهَا ما كانَ أنذَرَ قَوْمَ نُوحٍ نُوحُ[2]

المتنبيّ في هذ يّ البيتّين يبالغ كثيرا في وصف كرم ممدوحه لعظمته، فجعله يفوق البحر ّالذي لا ساحل له، فقد كان يخشى على أهل البلاد والبلاد من الغرق وهذا ما أنذر به نوح قومه أي أنذرهم من الطوفان، ويتجلى ذلك في قوله تعالى:" إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ "(سورة نوح، الآية /01).

كما وظّف قصة صالح –عليه السلام– حادثة عقر الناقة فيقول:

وَفي جودِ كَفَّيكَ ما جُدتَ لِي بِنَفسي وَلَو كُنتُ أَشقى ثَمودِ[3]

المتنبيّ هنا يخاطب ممدوحه من أجل إطلاق سراحه من السّجن فممدوحه جواد كريم معه حتى لو كان ذلك المجّرم الّذي عقّر ناقة صالح–عليه السلام– ويتواصل المتنبيّ مع صالح–عليه السلام– في قوله:

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص35.

(2) المصدر نفسه، ص47.

(3) المصدر نفسه، ص38.

أنَا في أُمّةٍ تَدارَكَهَا اللّـهُ غَريبٌ كصَالِحٍ في ثَمودِ[1]

المتنبيّ في هذا البيت يشيد بفضله وشرفه، من خلال تشبيه نفسه بصالح عليه السلام. في معاناته وغربته بين هؤلاء القوم الّذين يدعو عليهم بالعذاب والشّر.

وقال يمدح "كافور الإخشيدي" ومنه قصّة قميص يوسف –عليه السلام–

كَأنَّ كُلَّ سُؤالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَميصُ يوسُفَ فِي أجفانِ يَعقوبِ

إذَا غَزَتْهُ أعادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فقدْ غَزَتْهُ بجَيْشٍ غَيرِ مَغْلُوبِ[2]

يبيّن المتنبيّ حبّ كافور للكرم، فلا يردّ سائلا يقصده أي إذا غزت مسامعه بسؤال فقد غزته بجيش لا يُغلبْ بل إنّ من يطلب عطاءه يشعره بالفرحة الغامرة، كفرحة يعقوب عليه السلام عندما ألقيَ عليه قميصَ يوسف عليه السلام، وهو متأثّر بقوله تعالى:

"اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ "

(سورة يوسف،الآية/93).

ووظّف كذلك قصص الأمم البائدة قصة وبار في قوله:

ألرّاجعُ الخَيلَ مُحْفَاةً مُقَوَّدَةً منْ كلِّ مِثلِ وَبَارٍ أهْلُهَا إرَمُ

كَتَلِّ بِطْرِيقِ المَغْرُورِ سَاكِنُهَا بأنَّ دَارَكَ قِنِّسْرِينُ وَالأجَمُ[3]

يصوّر المتنبيّ في هذيّن البيتّين إبادة سيف الدولة لسُكان المدن والقرى البيزنطيّة التي حاصرها، والّدمار الذي لحقَ بها بعدما اغترّت بقوتّها وأعلنت عصيانها للأمير، حيث تركها مثلُ وبارْ خرابًا وترك أهلها كإرم هلاكًا مستمدًا ذلك من قوله تعالى:" أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ (6) إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ (7)" (سورة الفجر، الآية 7/6).

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 17.

(2) المصدر نفسه، ص290.

(3) المصدر نفسه، ص269.

أمّا موسى–عليه السلام– فقد تواصل معه المتنبيّ في مواضع عدّة ومن ذلك قوله:

مَا كنتُ آمُلُ قَبلَ نَعْشِكَ أن أرَى رَضْوَى عَلَى أَيْدِي الرِّجالِ تَسيرُ

خَرَجُوا بهِ وَلكُلّ باكٍ خَلْفَهُ صَعَقاتُ مُوسَى يَوْمَ دُكَّ الطُّورُ[1]

نجد المتنبيّ في هذّين البيتّين استعار قصة سيدنا موسى عليه السلام والجبل الذي خرّ صعقًا من خشيّة الله –عزّوجل– في رثاء محمد بن إسحاق التنوخِي. حيث يقول ويوضّح أنّ قبل حمل النَعْش على أيدي الرّجال، لم يكن يظّن أنّ الرضّوى تنتقل من موضع إلى موضع، إذ مَلكَ الحزن قلوبهم فخرجوا في جنازته ب الكين وكأنّهم يصْعقونَ كصَعقات موسى عليه السلام يوم دكّ الطّور وهنا تأثّر المتنبيّ من قوله تعالى:" وَلَمّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَنْ تَرَانِي وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمّا تَجَلّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرّ مُوسَى صَعِقًا فَلَمّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوّلُ الْمُؤْمِنِينَ"(سورة الأعراف، الآية /143).

أمّا قصة انشقاق البحر لموسى–عليه السلام– فقد وظّفها المتنبيّ في قصيدة مدحَ بها "محمد بن زريق الطرسوسي" فيقول:

أَوْ كَانَ لُجُّ البَحْرِ مِثْلَ يَمينِهِ مَا انْشَقّ حَتَّى جَازَ فيهِ مُوسَى[2]

في هذه القصة يبيّن المتنبيّ كرم ممدوحه وقوّته اللّذين لا حدود لهما، فلو كان البحر مثْل كفّه في الجود والعطاء والقوة لما انّشق لموسى.

بالإضافة إلى ذلك نجد المتنبيّ قد وظّف قصة السّامري في قصيدة مدح بها "أبا المغيث بن علي العجلي" في قوله:

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 49.

(2) المصدر نفسه، ص40.

لِمَنْ مَالٌ تُمَزّقُهُ العَطَايا ويُشْرَكُ فِي رَغائِبِهِ الأنَامُ

ولَا نَدْعُوكَ صَاحبَهُ فترْضَى لِأنَّ بصُحبَةٍ يَجِبُ الذَّمَامُ

تُحايدُهُ كَأنّكَ سَامِرِيٌّ تُصَافِحُهُ يَدٌ فيهَا جُذَامُ[1]

فالمتنبيّ في هذه الأبيات يبيّن أنّ ممدوحه كريمٌ، فيقول أنّ لأمال لأحد بهذه الصفة إلّا لك، فجعل هذا المال للعطايَا والهباتْ وكأنّه نافر منه نفور السّامري منَ النّاس، ويتجلّى ذلك في قوله تعالى:"قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَامِرِيُّ (95) قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي (96) قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَنْ تُخْلَفَهُ وَانْظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا (97)" (سورة طه، الآية 97/95)

وقد تحدّث المتنبيّ عن صنعة داوود–عليه السلام–في قوله:

نُوَدّعُهُمْ وَالبَيْنُ فِينَا كَأنّهُ قَنَا ابْنِ أبِي الهَيْجاءِ فِي قَلْبِ فَيلَقِ

قَوَاضٍ مَوَاضٍ نَسجُ داوُدَ عندَهَا إذَا وَقَعَتْ فيهِ كنَسْجِ الخدَرْنَقِ[2]

فهو هنا يبيّن أنّ فراقَ محبوبته عمَلَ فيه عمَل رماحْ سيف الدولة في أعدائه حتى أنّها تخترق درع داوود–عليه السلام– المحكمة الصّنع، وتخترقها دون أن تخطئ الهدف، وكأنّها من نسج العنكبوت، متأثّرا بقوله تعالى:" وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ" (سورة الأنبياء، الآية/ 80)، وقوله أيضا:"وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلًا يَا جِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُ وَالطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ (10) أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (11)" (سورة سبأ، الآية 11/10)، وقوله

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 70.

(2) المصدر نفسه، ص221.

تعالى: "مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ "(سورة العنكبوت، الآية /41)

وقال قصيدة يمدح فيها عضد الدولة البويّهي، وولديّه، ويذكر طريقه بشعبِ بوّان موظّفا قصة سليمان –عليه السلام–

مَغَانيَ الشِّعْبِ طِيباً فِي المَغَانيِ بمَنْزِلَةِ الرّبيعِ منَ الزّمَانِ

وَلَكِنّ الفَتَى العَرَبيِّ فِيهَا غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ

مَلاعِبُ جَنّةٍ لَوْ سَارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بترْجُمَانِ[1]

فالمتنبيّ يتحدّث ويصف منطقة بوّان ال تي يعدّها من جنّان الدنيا فهي تفوّق سائر الأمكنة طيبا، كما تفوّق الربيع سائر الأزمنة، وشعبُه طيبُ وأهله شجعان ولكنّه غريبُ الشكِل واللّسانِ، فلغتهم بعيدة عن الإفهام حتى لو أنّ سليمان –عليه السلام– أتاهم لاحتاج من يترّجم له مع علمه باللغات وفهمه.

ويشير إلى سليمان –عليه السلام– مرّة أخرى مضيفا له يوسف–عليه السلام– فيقول:

مَنْ يَزُرْهُ يَزُرْ سُلَيْمانَ فِي المُلْ كِ جَلالاً ويُوسُفاً فِي الجَمَالِ[2]

يبيّن المتنبيّ لنا أنّه إذا زار ممدوحه، فكأنّما زرت سليمان في كثرة ملكه ويوسف في جماله وبهائه، فهو يشير إلى اتساع ملك ممدوحه عبد الرحمان المبارك الأنطاكي ويلمّح إلى قصة عيسى–عليه السلام–في المهد فيقول:

وأُقْسِمُ لوْ صَلَحْتَ يَمينَ شيءٍ لمَا صَلَحَ العِبَادُ لَه شِمَالاَ

أُقَلّبُ مِنكَ طَرْفي فِي سَمَاءٍ وَإنْ طَلَعَتْ كَواكِبُها خِصالاَ

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 348–349.

(2) المصدر نفسه، ص82.

وأعجبُ منكَ كيفَ قدَرْتَ تنشَا وقدْ أُعطِيتَ في المَهدِ الكَمالاَ[1]

فالمتنبيّ يبالغ في وصف ممدوحه "بدر بنّ عمار "، فقد جعله في الشهرة كالسماء وخصاله نجومها، وقد أعطي الكمال صغيرا، فكيف ازددت بعد الكمال كمالًا، والمتنبيّ في هذه الأبيات يوظّف ويتأثّر بقصة عيسى–عليه السلام–في المهد، في قوله تعالى:" إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (45) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (46)" (سورة آل عمران، الآية 46/45).

ووظّف إدعاء المسيحيين بنبوّة المسيح–عليه السلام– في قوله:

كأنّكَ وَحْدَكَ وَحّدْتَهُ وَدَانَ البَرِيّةَ بِابنٍ وَأبْ[2]

في هذا البيت يمدح سيف الدولة، ويشيّد بجهاده ضدّ الروم وتصدّيه لهم معرضًا بغيره من المسلمينَ الذين تحالفوا مع الروم كالبويهيينَ والإخشيديينَ إمّا عجزًا أو خوفًا منهم، وكأنّ سيف الدولة وحده هو الموحّد، والآخرون يدينون بدين النصارى الّذين يقولون بالابن والأب، وهو متأثّر بقوله تعالى:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ" (سورة التوبة، الآية/ 30).

وأيضا من المعجزات التي منحها الله لعيسى–عليه السلام– شفاء المرضى، وقد وظّف المتنبيّ ذلك في قوله:

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 96.

(2) المصدر نفسه، ص283.

تَيَمّمَنِي وَكيلُكَ مادِحاً لِي وأنْشَدَني مِنَ الشّعرِ الغَريبَا

فآجَرَكَ الإلهُ علَى عَليلِ بَعَثْتَ إلَى المَسيحِ بهِ طَبِيبَا[1]

فحالُ هذا الشاعر كحال من أرسل ليداوي المسيح–عليه السلام– وهو الّذي وهبتْ له القدرة على شفاء المرضى، وإحياء الموتى، وإبراءِ الأكمه والأبرص لاسيما إذا كان الطبيب عليلاً، وقد وردت معجزة عيسى–عليه السلام– في قوله تعالى:" وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ "

(سورة آل عمران، الآية/ 49).

ويوظّف معجزة الإسراء والمعراج في قوله:

فَوْقَ شَقّاءَ للأشَقِّ مَجَالٌ بَينَ أرْساغِهَا وبَينَ الصّفاقِ

مَا رآهَا مكَذِّبُ الرُّسلِ إلاّ صَدّقَ القَوْلَ فِي صِفاتِ البُراقِ[2].

فالمتنبيّ يصفُ فرس أبي العشائر بالسرعة والنشاط، فإذا نظر إليها مكذّب بالرسول– صلّى الله عليه وسلم– صدق الأخبارُ الواردة في صفة البراق حتى خصّ بفرس تجعل صفات البراق.

ويوظّف قصة بناء ذي القرنين الذي طوى الأرض وبني السدّفي قوله:

كأنّي دحوْتُ الأرضَ منْ خبرتِي بهَا كأنِّي بنَى الإسكَندرُ السدَّ منْ عزْمي[3]

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 131.

(2) المصدر نفسه، ص156.

(3) المصدر نفسه، ص55.

فتنقلاته وأسفاره أكسبته خبرة واسعة بالأرض ومجاهلها، فكأنّه بسطها بعلمه، وقد أعانه على ذلك عزيمته وقوة إرادته، وأشار الله عزوجل إليه بقوله:" قَالُوا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا (94) قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (95) آتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا (96) فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا (97)" (سورة الكهف، الآية 97/94).

فهو يستعين بهذه القصة ليدلّل على قوة إرادته في مواجهة الحياة ومتاعبها ومشاقها، فهو إنسان طموح لا يستسلم بسهولة.

ويتواصل مع قصة ذي القرنين نفسها في قوله:

لوْ كانَ ذُو القَرْنَينِ أعْمَلَ رأيَهُ لمّا أتَى الظُّلماتِ صِرْنَ شُمُوسَا[1]

لبيّن أنّ الممدوح ذو رأي سديد، فلو أنّ الإسكندر على عظمته وحكمته وقدرته استنار به، ويتجلّى ذلك في قوله تعالى:" وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا(83) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (84)"(سورة الكهف، الآية84/83).

يرى المتنبيّ أنّ المجتمع بحاجة إلى مثل هذه الصفات، وهو أيضا يحس ببشاعة الواقع وعدم قدرته على التغيير واستئصال الفساد في المجتمع.

وهكذا يلاحظ أنّ المتنبيّ كان متأثّرا بالقصص الدّيني في صياغة كثير من صوره، وهذا ما يدلّ على صلته بالموروث الديني، فلقد كان يعمد إليها لما يتطلبه الموقف أو الحاجة

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص40.

لرسم صوره كما ذكرنا من قبل، ومما يلاحظ عليه أنه تأثر كثيرا بقصة المسيح–عليه السلام– لاشتراكه في الحروب مع الروم.

2– تمظهر الحديث النبوي الشريف في شعره:

يُعتبر الحديث النّبوي الشريف المصدر الثاني من مصادر التّشريع الإسلامي، ويعدّ مصدرًا هامّا وركيزةً أساسية من مصادر التّراث الإنسانيِ، وذلك لتميّزه بالبلاغة في التعبير وحسن التصوير ويعدّ المتنبيّ من الشعراء الذين تأثّروا بالحديث النبوي في شعره فهو مُنهل عذبٍ للشعراء على مر العصور.

وفيما يلي سنعرض أهم مواطن إفادة المتنبيّ للحديث في شعره:

قال المتنبيّ يمدح سيف الدولة ويذكر استنقاذه " أبا وائل تغلب بن داود بن حمدان العدوي":

خُذُوا ما أتاكمْ بهِ واعذِرُوا فإنَّ الغَنيمَةَ فِي العاجِلِ[1]

يوضّح المتنبيّ من خلال هذا البيت أنّه يريد الاستهزاء والتوبيخ لهم ممّا أتاهم من ضمان أبي وائل، فالغنيمة فيها عجلٌ لكم، وما تأخّر لعلّه لا يصل إليكم. مأخوذ من قول الرسول الكريم–صلى الله عليه وسلم–:" خيرُ البرِّ عاجِلُه"[2].

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص177.

(2) الإمام النووي: رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تح، خليل الخطيب، دار الكتب الحديث، صيدا، بيروت، لبنان.

وقوله في مدح "علي ابن أحمد المري الخراساني" وكانا بينهما مودّة:

إنّ بَعضاً مِنَ القَرِيضِ هُذاءٌ لَيسَ شَيئاً وبَعضَهُ أحْكامُ

مِنْهُ ما يَجْلُبُ البَراعَةُ والفَضْـ ـلُ ومِنْهُ ما يَجْلُبُ البِرْسامُ[1]

فالمتنبيّ في هذين البيتين يقول أنّ بعض الشعر هذيان، وبعضه حكمة أي أنّه هناك من الشّعر ما يكون عن فضل ومعرفة وهو بهذا يقصد شّعره ومنه ما يكون عن مرض وجنون يجلب العلّة كهذيان المُبرسمْ. وبه يقصد غير شعره. وهو مأخوذ من قوله صلّى الله عليه وسلم: "إنَّ مِنَ الشعرِ لحكمةْ"[2].

وفي قوله كذلك يمدحُ " أبا العشائر الحسن بن علي":

ثاقبُ الرّأيِ ثابِتُ الحِلْمِ لا يَق دِرُ أمْرٌ لَهُ علَى إقْلاقِ

يا بَنِي الحارِثِ بْنِ لُقمانَ لَا تَعـ ـدَمْكُمُ في الوَغى مُتونُ العتاقِ

بَعَثُوا الرُّعبَ فِي قُلوبِ الأعادِ يِّ فكانَ القِتالُ قَبلَ التّلاقِي[3]

يصوّر المتنبيّ في هذه الأبيات شجاعة وبسالة " أبي العشائر وقومه "وما يسبّبّه ذكرهم لأعدائهم من خوف ورهبة في قلوبهم قبل النِزال، فضعفت قلوبهم كأنّهم قاتلوهم من قبل اللّقاء، وهذا مأخوذ من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: " ونصرت بالرعب مسيرة شهر "[4] وبهذا يكون الممدوح (أبو العشائر) قد خُصَّ بهذه الصفة تمامًا كالنبّي صلى الله عليه وسلم.

كما نلاحظ تأثّر المتنبيّ بالحديث النبوي من خلال قوله:

وُقِيَ الأميُر هوَى العيونِ فإنّهُ مَا لَا يزوُلُ ببأسهِ وسخائهِ

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص111.

(2) إبن حنبل: المسند، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1978م، 456/3، 125/5.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص156.

(4) البخاري: صحيح البخاري، تح طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، (د.ط)، المنصورة، 2003م، ص624.

يَسْتَأسِرُ البَطَلَ الكَمِيَّ بنَظْرَةٍ وَيَحُولُ بَينَ فُؤادِهِ وَعَزائِهِ[1]

ففي هذه الأبيات يدعو المتنبيّ لممدوحه السلامة من الهوى لأنّه غالبٌ لا يردّ ومالك لا يدفع البأس والمال فهو يستأسر البطل من النظرة الأولى، ويحول بيّن قلبه وصبره بأقل لحظة، ولا يترك لتعزية الفؤاد سبيلا.

وهو مأخوذ من الحديث النبوي الشريف: " حبّك الشيءُ يعمِي ويصمّ"[2].

وقوله يمدح "طاهر بن الحسين":

إذَا عَلَوِيٌّ لمْ يكنْ مِثْلَ طاهِرٍ فَمَا هُوَ إلاَّ حُجّةٌ للنّواصِبِ[3].

فالمتنبيّ يريد أنّ العلويّ إذا لم يكن تق يًّورِعًا مثل طاهر الّذي ذكره، فسيكون حجّة للخوارج الّذين نصبوا العداوة على عليّ رضي الله عنه فيقولون: هذا مثل أبيه، إن كان ناقصا فناقص.

وهذا من قوله عليه الصلاة و السلام: "الوَلَدُ سِرُّ أَبِيْهِ"[4].

ويقول في قصيدة عاتب فيها سيف الدولة الحمداني:

وَإنْ كانَ ذَنْبي كلَّ ذَنْبٍ فإنّهُ مَحا الذّنْبَ كلَّ المَحوِ مَن جاءَ تائِبَا[5]

فهو يؤكّد لسيف الدولة أن ذنبه وإن كان ليس بعده ذنب فإن توبته تمحوه لأن من جاء تائبا استوجب العفو، كما ورد في قول الرسول صلى الله عليه وسلم: "التّائِبُ مِنَ الذَّنْبِ كَمَنْ لَا ذَنْبَ لَهُ"[6].

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص224.

(2) إبن حنبل: المسند5، ص194.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص149.

(4) الصالحي: الشذرة في الأحاديث المشتهرة، تح كمال بسيوني زغلول، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.

(5) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص215.

(6) الصالحي: الشذرة في الأحاديث المشتهرة 2، ص220.

ويقول في قصيدته الّتي يمدح فيها أبا عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد الخطيب الخصيبي:

أفْعالُهُ نَسَبٌ لَوْ لم يَقُلْ مَعَها جَدّي الخَصيبُ عرَفنا العِرْقَ بالغُصُنِ

العارِضُ الهَتِنُ ابنُ العارِضِ الهتنِ ابـ ـنِ العارِضِ الهَتنِ ابنِ العارِضِ الهتنِ[1]

فيبيّن المتنبّي أنّ أفعال ممدوحه الكريمة تدلّ على كرم أصله، وتقوم مقام النسب فهو جواد ابن آباء أجواد. فالمتنبّي هنا كرّر لفظه بناء على ما جاء.

في الحديث النّبوي الشريف: "الكَرِيْمُ بَنُ الكَرِيمْ إِبْنُ الكَرِيمُ إِبْنُ الكَرِيمُ يُوسُفْ بْنُ يَعْقُوبْ بْنُ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمْ عَلَيْهِمُ السَّلاَمْ"[2].

وقال المتنبيّ قصيدة في صباه يفخر بها بنفسه، ويشكو فيها معاناته وغربته بين قومه:

كمْ قَتيلٍ كمَا قُتِلْتُ شَهيدِ لِبَياضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدودِ

وَعُيُونِ المَهَا وَلا كَعُيُونٍ فَتَكَتْ بالمُتَيَّمِ المَعْمُودِ[3]

فالمتنبيّ في البيت الأوّل يبين أنّه كم قتيل مثله شهيد قتل كما قتلت ببياض الأعنا ق فهو يعتبر نفسه شهيد الحب وبهذا تأثّر بالحديث النبوي الشريف: "إِنَّ مَنْ عَشِقَ فَعَفَ وكَفّ وكَتَمَ فَمَاتَ، مَاتَ شَهِيدًا"[4].

وفي البيت الثاني يبيّن كثرة الّذين قتلوا بعيون أحبّتهم الّتي تشبه عيون المها، غير أنّ العيون الّتي قتلته لا تشبه بغيرها لجمالها.

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص114.

(2) إبن حنبل: مسند ابن حنبل 2، ص69.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص14.

(4) الصالحي: الشذرة في الأحاديث المشتهرة 2، ص180.

ويوظّف المتنبّي ألفاظًا من الحديث النبوي الشّريف في تهنئته كافور الّذي بني دارا إزاء الجامع الأعلى على البركة وطالب أبا الطيّب بذكرها فيقول:

أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةً أَنْ تُهْنَى بِمَكَانٍ فِي الأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ

وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلاَدُ وَمَا يَسْـ رَحُ بَيْنَ الغَبْرَاءِ وَالْخَضْرَاءِ[1].

والمتنبّي في هذين البيتين يمدح كافور الإخشيدي ويهنّئه ببناء دار فيقول له أنّه أعلى قدرًا من أن يهنّأ بمكان وهو يملك ما بين الأرض والسماء... ويلاحظ عليه أنّه أخذ بعض ألفاظه من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم –: "مَا أَقَلَّتْ الغَبْرَاءُ، ولاَ أَظَلَّتْ الخَضْرَاءُ أَصْدَقُ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَّر"[2].

ويستلهم المتنبّي لفظة من الحديث الشريف ويوظّفها في شعره عندما حضر مجلس سيف الدولة فيقول:

شَديدُ البُعدِ من شرْبِ الشَّمولِ تُرُنْجُ الهِنْدِ أوْ طَلْعُ النّخيلِ

وَلكِنْ كُلّ شيءٍ فيهِ طِيبٌ لَدَيْكَ مِنَ الدّقيقِ إلى الجَليلِ

وَمَيْدانُ الفَصاحَةِ وَالقَوافي وَمُمْتَحَنُ الفَوَارِسِ وَالخُيولِ[3]

فالمتنبّي يصدر مجلس ممدوحه سيف الدولة، فهو ليس كمجالس الآخرين التي تعقد لشرب الخمر، ولكنّها مجالس يفوح منها الطيّب والحديث الحسن مثل الشّجر بستاني من جنس اللّيمون، حيث يتسابق فيها في النّثر والتعلم والنّظم والحديث عن الخيل والفرسان ولقد استعار المتنبّي كلمة "ترنّج"– لغة في الأترج ثمر شجر بستاني من جنس الليمون– من

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص287.

(2) إبن حنبل: المسند 2، ص63.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص219.

الحديث النبوي لرسم صورة في هذا المجلس: " وَمِثْلُ المُؤْمِنُ الذِي يَقْرَأُ القُرْآنُ مِثْلَ الأتْرِجَةُ رِيْحُهَا وطَعْمُهَا طَيْبُ"[1].

ويستوحي المتنبّي الحديث النّبوي الشريف في تعبيره عن رأيه ووجهة نظره في بعض القضايا التي تتعلق بحياة الإنسان في قوله:

وما خَضَبَ النّاسُ البَياضَ لأنّهُ قَبيحٌ ولكِنْ أحْسَنُ الشَّعرِ فاحِمُهْ[2]

ففي رأي المتنبّي أنّ الشّيب حسن، فليس يخضب البياض لأنّه مستقبح ولكن لأنّ السّواد أحسن منه، فالخاضب يطلب الأحسن من لون الشعر، وهو بهذا المعنى يستوحي قول الرّسول صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ أَحْسَنُ مَا اِخْتَضَبْتُمْ بِهِ لِهَذَا السِّوَادُ أَرْغَبُ لِنِسَائِكُمْ فِيْكُمْ، وأَهْيَبُ لَكُمْ فِي صُدُورِ عَدُوِكُمْ"[3].

كما يحذّر المتنبّي من مخالطة اللّئام في قوله:

لُعِنَتْ مُقارَنَةُ اللّئيمِ فإنّهَا ضَيْفٌ يَجرُّ منَ النّدامةِ ضَيْفَنَا[4]

ففي رأي المتنبّي أنّ مخالطة اللّئيم ومعاشرته مذمومة لأنّ نتائجها غير محمودة العواقب فهي كضيف يتبع ضيف آخر من النّدامة، وهو مستوحيًّا هذا من قول النّبي –صلى الله عليه وسلم –: "إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحا خبيثة"[5].

---

(1) مسلم: صحيح مسلم 6، ص83.

(2) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص168.

(3) القزويني: أبو عبد الله محمد بن يزيد: سنن إبن ماجة، تح مجمد فؤاد وعبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (د.ت)، ص197.

(4) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص103.

(5) النيسابوري: صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1978، ص178.

أمّا في مجال العلاقات الإنسانيّة، فإنّ المتنبّي يدعو إلى أخذ الحيطة والحذر وذلك من خلال قوله:

يَسْتَخْبِرُون فَلا أُعْطيهِمِ خَبَري وما يَطيشُ لَهُمْ سَهْمٌ منَ الظّنَنِ

وخَلّةٍ في جَليسٍ ألْتَقيهِ بهَا كَيما يرَى أنّنا مِثْلانِ في الوَهَنِ[1]

فالمتنبّي يسأل النّاس عن أحوالهم وأخبارهم فلا يخبرهم بشيء فهو يخفي نفسه وفضله ليظنّ جليسه أنّه مماثل له في ضعف الرّأي وذلك لخوفه من الحسد، وهو مستند ذلك من قول الرسول صلى الله عليه و سلم: "اسْتَعِينُوا عَلَى إِنْجَاحِ حَوَائِجُكُمْ بِالْكِتْمَانِ، فَإِنَّ كُلِ ذِي نِعْمَةٌ مَحْسُودُ"[2].

فالمتنبّي يسقط ما في نفسه نتيجة ما لاقاه من نفي وحرمان وخيبة آماله وطموحاته، وكأنه يعظ نفسه وغيره بأن يتمثل هذا الحديث لأن السر إذا باح من صاحبه شاع[3].

ويقول على لسان بعض بني تنوخ وقد سأله ذلك:

وَمَجْدي يَدُلّ بَني خِنْدِفٍ عَلى أنّ كُلّ كَريمٍ يَمَانِ[4]

فالمتنبيّ هنا يعتزّ ويفتخر بنسبه فممدوحه كريم وهذا ما يدلّ على أنّه من قبائل اليمن لأنّه منهم ولأنّ أهل اليمن يتميّزون عن غيرهم بالحكمة والإيمان، مستوحيًّا من قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "الإِيْمَانُ يَمَانٍ، وَأَجِدُ رَيْحُ الرَحْمَانُ مِنْ قِبْلُ اليَمَنْ والحِكْمَةُ يَمَانِيَةُ، وأَهْلُ اليَمَنْ أَلْيَنُ قُلُوبًا..."[5].

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص113.

(2) البيهقي: شعب الإيمان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م، ص276.

(3) جوخان: إبراهيم عقلة عبد الرحمان، السامي في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك أربد، الأردن، 2006م، ص185.

(4) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص185.

(5) البخاري: صحيح البخاري، ص257.

ويشيّد المتنبّي بأفعال سيف الدولة العظيمة ويمدحه في قوله:

رَفعتْ بكَ العرَبُ العِمادَ وَصَيّرَتْ قِمَمَ المُلُوكِ مَوَاقِدَ النّيرانِ

أنسابُ فَخرِهِم إلَيْكَ وَإنّمَا أنْسَابُ أصْلِهِم إلى عَدْنَانِ[1]

وهنا المتنبيّ يشيّد بالعرب ووصفهم بالبناء الرفيع فهم ارتفعوا بسيف الدولة وتشرّفت به فهم في الفخر والشّرف ينتسبون له مع أنّهم ينتسبون من جمعة آبائهم إلى عدنان، مستندًا في ذلك إلى قول الرسول –صلى الله عليه وسلم–: "كَذَبَ النّسَّابُون مَا فَوْقَ عَدْنَان"[2].

وهكذا يلاحظ على المتنبّي على أنّه وظف الحديث النّبوي الشريف في شعره و ذلك للتّعبير عن حالته الشعوريّة ورؤيته المماثلة لمعاني هذه الأحاديث دون تكلف في معظم المواقف.

3- تمظهر الكتاب المقدّس في شعره:

أخذت المأثورات المسيحيّة جانبًا واضحًا في شعر المتنبّي ولعلّ ذلك يعود إلى الحروب الصليبيّة المستمرّة بين سيف الدولة والبيزنطييّن، ومن ذلك إشارة المتنبّي إلى حادثة صلب عيسى–عليه السلام– وقد ذكرت في القرآن الكريم، ولكنّ المتنبّي وظّفها في شعره من منطلق وجهة نظر المسيحيّة للاستهزاء بمعتقدات الصليبيين، فيقول:

وَقَدْ زَعَمُوا أنّهُ إنْ يَعُدْ يَعُدْ مَعَهُ المَلِكُ المُعتَصِبْ

وَيَسْتَنْصِرانِ الذي يَعْبُدانِ وَعِنْدَهُما أنّهُ قَدْ صُلِبْ

ليَدْفَعَ ما نَالَهُ عَنْهُمَا فَيَا لَلرّجالِ لهَذا العَجَبْ[3]

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص268.

(2) المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفضال 7، تح بكري حباني وآخر، موسه الرسالة، ط5، 1981، ص149.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص283.

فالمتنبّي هنا يسخر من عقيدة الملك وقائده متعجبا، لأنّهما يسألان المسيح النّصر على المسلمين، ودفع الهلاك، رغم أنّهما يعتقدان أنّ المسيح قد صلبه اليهود وقتلوه، فكيف يقدر أن يدفع الهلاك عنهما، وهو لم يستطع دفعه عن نفسه، وهذا الاعتقاد في نهاية المسيح أوجزه القرآن بقوله:" وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا إِتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا "(سورة النساء، الآية/157).

وأشار إليها الكتاب المقدّس: " أمّا المسيحيّة فلم تبدأ إلا بعد أن رفض كملك اليهود وصلب، وصنع الخلاص لجميع البشر"[1].

أمّا الحواريون فقد ذكرهم في قصيدته التي قالها عقب هزيمة مني بها سيف الدولة بالقرب من ثغر الحدث فيقول:

وَلَوْ رَآهُ حَوَارِيّوهُمُ لَبَنَوْا على مَحَبّتِهِ الشّرْعَ الذي شَرَعُوا[2]

فالمتنبيّ في هذا البيت يقول أنّه لو رأى سيف الدولة الحواريون، ورأوا عدله وإنصافه وكرمه مع موضع الحواريّين واجتماعهم على الحقّ، لبنوا شريعة الرّوم على محبته، فالمتنبّي هنا يلمح إلى أنّ سيف الدولة أحقّ من سواه بالنّصر.

وممّا نلاحظه كذلك على شعر المتنبّي أنّه تأثّر بألفاظ أهل الكتاب نتيجة اختلاطه بالرّوم في حروبه مع سيف الدّولة الحمداني، ومن الأمثلة الدالة على تأثّره بألفاظ أهل الكتاب قوله:

يا أيّهَا المَلَكُ المُصَفّى جَوْهَراً مِنْ ذَاتِ ذِي المَلكوتِ أسْمَى مَنْ سَمَا

---

(1) بنيامين بنكرتن: تفسير إنجيل متى، ط3، 1983، ص98.

(2) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص201.

نُورٌ تَظاهَرَ فِيكَ لاهُوتِيُّهُ فتَكادُ تَعْلَمُ عِلْمَ ما لَنْ يُعْلَمَا[1]

فالمتنبّي رأى أنّ ممدوحه جوهرًا مصفّى من ذات الله تعالى، فقد ظهر فيه نور إلهي يكاد يعلم به الغيب الّذي لا يعلمه إلا الله–سبحانه و تعالى– ويكثر استخدام لفظ ملكوت في الإنجيل مثل: " لم يقل له يوحنا المعمدان أن ملكوت السماء قد حضر"[2] وهي كلمة لاهوتية تعني الله.

ويوظّف المتنبيّ لفظة الصّليب في قوله:

سَبَقْتَ إلَيْهِمْ مَنَايَاهُمُ وَمَنْفَعَةُ الغَوْثِ قَبْلَ العَطَبْ

فَخرّوا لخَالِقِهِمْ سُجّداً وَلَوْ لم تُغِثْ سَجَدوا للصُّلُبْ[3]

فقد ساعد سيف الدولة أهل الثغور قبل أن يظفر بهم الرّوم، فخرّوا لله ساجدين شاكرين لأنّه أنقذهم من السّجود للصّليب خوفًا من الرّوم.

وقوله كذلك:

حَتّى أقامَ عَلَى أَرْباضِ خَرْشَنَةٍ تَشْقَى بهِ الرُّومُ والصّلبانُ والبِيَعُ[4]

فقد نزل سيف الدولة إلى بلد الرّوم (خرشنة) فشقيّت به، لأنّه قتلهم وحرق صلبانهم وهجروا كنائسهم.

ويوظّف لفظة الرّهبان في قوله يصف أسدًا:

فِي وَحْدَةِ الرُّهْبَانِ إلاّ أنّهُ لَا يَعْرِفُ التّحْرِيمَ والتّحْليلا[5]

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص12.

(2) بنيامين بنكرتن: تفسير الإنجيل متى، ص39.

(3) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص283.

(4) المصدر نفسه، ص200.

(5) المصدر نفسه، ص98.

ليظهر المتنبيّ أنّ هذا الأسد منفرد في غيله إنفراد الرّهبان في صوامعهم، غير أنّه لا يعرف حرامًا ولا حلالاً.

ولقد وظّف المتنبيّ عدّة ألفاظ وهي: " المسرح- الدّير والترهّب" في تصويره ما حلّب الدُّمستق في حربه مع سيف الدولة:

فأصْبَحَ يَجْتابُ المُسَوحَ مَخَافَةً وَقَدْ كَانَ يَجْتابُ الدِّلاَصَ المُسرَّدَا

وَيَمْشِي بِهِ العُكّازُ فِي الدِّيرِ تَائِباً وَمَا كَانَ يَرْضَى مشيَ أشقَرَ أَجْرَدَا

فَلَوْ كَانَ يُنْجي مَن عَليٍّ تَرَهُّبٌ تَرَهّبَتِ الأمْلاكُ مَثْنَى وَمَوْحَدَا[1]

حيث صوّر المتنبّي هزيمة الدُّمستق أمام سيف الدولة وخذلانه إذ ولّى هاربًا منهزمًا، وقد خلع دروب الحرب، ليلبس عوضًا عنها مسوح الرّهبان، فلحقه الضّعف نتيجة الهزيمة، وكان المتنبّي على صواب في تقييم هذا الفعل.

يلاحظ على المتنبّي أنّه قليل التّأثر بتراث أهل الكتاب إذ ما قورن بالتراث الدّيني الإسلامي، وربما يعود ذلك إلى أنّ القرآن الكريم كان المصدر الأوّل في ذلك العصر لتميّزه بالبلاغة والفصاحة وأن المتنبّي يعيش في ظل دولة ذات طابع إسلامي وفي صراع مستمر مع الصليبيّين.

4- تمظهر القيّم الإنسانيّة في شعره:

حدثت الكثير من التغيّرات في حياة العرب مع ظهور الإسلام فبدأ الشعراء يدعون في شعرهم ما تعلّموه من الإسلام وبدأت تظهر أنماط جديدة من الشّعر كالشعر الديني وأصبح شعرهم يتّصل بالمثل والقيّم الإسلامية، وممّا ينبغي الإشارة إليه أن المتنبّي وعصره لم يجد فرقا بين الانتماء للإسلام والعرب، فالمتنبيّ تأثّر بالقيّم الإسلاميّة في شعره ودعَا إليها لأنها

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص236.

صفات أخلاقيّة يجب أن يتميّز بها البشر وأن تقوم الحياة الاجتماعيّة عليها فهي تعتمد على التربيّة الإسلامية في توجيه السلوك البشري.

إنّ الأدب العربي قد تغنّى كثيرًا بالقيّم الإنسانيّة ومجّدها وهذه الأخيرة هي" مجموعة الفضائل وهي خلاصة للخير والعدل والرّحمة والمحبّة ومثل ذلك من حميد الصّفات"[1]، وفيما يلي نعرض أهمّ القيّم التي وردت في شعره.

1 أخلاق الكرام:

تعتبر الأخلاق تلك القواعد والممارسات التي تنظّم موقف الفرد من الآخرين وسلوك الأفراد اتجاه بعضهم البعض واتجاه الجماعة التي ينتمون إليها.

" إنّ القواعد الأخلاقية تنشأ من أجل حل المشاكل النّاجمة عن الاحتكاك بين الأفراد والجماعات وتسويّة النّزاعات الّتي تخلقها الحياة المشتركة، وهي برجوعها إلى مبادئ للسلوك متّفق عليها ومقبولة من الجميع، فإنّها تطرح نفسها كبديل عملي وناجح لأسلوب القوّة والإكراه في العلاقات الاجتماعية "[2].

تحدّث المتنبّي عن الجانب الخلقي في حياة الإنسان، هذا الجانب الّذي يكتسبه الإنسان من عدّة مصادر على رأسها الدّين، لما فيه من توجيه للإنسان وحثّ على الفضيلة[3].

---

(1) ثريا عبدالفتاح: القيم الروحية في الشعر العربي قديمة وحديثة، دار الكتاب اللبنانية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، ص 32.

(2) فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر، ط1، 1997م، ص 219.

(3) عيسى إبراهيم السعدي: دراسة في شعر أبو الطيب المتنبي، دار المحشر للنشر والتوزيع، الأردن، عمان، ط1، 2013م، ص82.

يقول المتنبيّ في مفهوم الخلق عندما يمدح سيف الدولة:

وَمَا الحُسْنُ فِي وَجْهِ الفتى شَرَفاً لَهُ إِذَا لَمْ يكُنْ في فِعْلِهِ وَالخَلائِقِ[1]

فيرى المتنبّي عدم اعتماد المظهر الخارجي في إعطاء الصورة الحقيقية للجمال، وإنّما يعتمد على الجوهر والمتمثّل في الفعل الحميد والخلق الرشيد.

ويتجلّى ذلك في قول الله تعالى مخاطبًا الرسول – صلى الله عليه وسلم–:" وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ" (سورة القلم، الآية/ 04).

وقوله أيضا:

وَلِلنّفْسِ أخْلاقٌ تَدُلّ على الفَتى أكانَ سَخاءً ما أتَى أمْ تَسَاخِيَا[2]

فالمتنبي يرى بأن الإنسان له أخلاق تدل عليه، إذا كان سخيا أو متشبها بالأسخياء، فأخلاقه تعبر عنه.

وتتدرج ضمن أخلاق الكرام القيم التالية:

أ –الإحسان:

يعدّ الإحسان في الإسلام مرتبة ثالثة من مراتب الدّين بعد الإسلام والإيمان، وهو إتقان العمل ليصبح على أكمل وجه، وأمر الله عبادة بالإحسان في العمل، ويتجلىّ ذلك عند المتنبّي في قوله:

فأحْسَنُ وَجهٍ في الوَرَى وَجهُ مُحْسِنٍ وَأيْمَنُ كَفٍّ فيهِمِ كَفُّ مُنعِمِ[3]

فالمتنبّي في هذا البيت يورى عن هجائه يقبح الصورة، فإنّه لا منقبة له يمدح بها، إلا أنه إذا أحسن بالعطاء، فوجهه أحسن الوجوه بالإحسان، ويده أيمن الأيدي بالإنعام.

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص251.

(2) المصدر نفسه، ص284.

(3) المصدر نفسه، ص298.

وقوله أيضا:

لَوْ كانَ ذا الآكِلُ أزْوَادَنَا ضَيْفاً لأوْسَعْنَاهُ إحْسَانَا[1]

يوضّح المتنبّي في هذا البيت كثرة الإحسان للضّيف، فيقول هذا الأسود الذي يأكل زادي، لو كان عندي ضيفا لأكثرت إليه الإحسان، أي لو أنّه أتاني وقصدني ضيفًا لأحسنت إليه.

وهذا يتجلّى في قوله تعالى: "بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ" (سورة البقرة، الآية/ 112)، وقال أيضا:" وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ " (سورة البقرة، الآية/ 195).

ب –التّوحيد:

كان المتنبّي ينظر إلى المعارك الدّائرة بين سيف الدولة الحمداني والرّوم ومن خلفهم، ينظر إليها على أنّها حرب بين التّوحيد الإسلامي والشّرك فإنّه يراها معركة دينيّة بين عرب وروم ويتجلّى ذلك من خلال قوله:

وَلَسْتَ مَليكاً هازِماً لِنَظِيرِهِ وَلَكِنّكَ التّوْحيدُ للشّرْكِ هَازِمُ[2]

يعتبر المتنبّي أنّ سيف الدولة هو سيف الإسلام، أمّا ملك الرّوم هو عماد أهل الكفر، وفي نظره هزيمة سيف الدولة للرّوم هزيمة التّوحيد للشّرك، وظهور أهل الحق على أهل الإفك، متأثرا بقوله تعالى:" قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (3) وَلَمْ

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 326.

(2) المصدر نفسه، ص 248.

يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (4)"(سورة الإخلاص، الآية 4/1)، وقوله تعالى:" وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ" (سورة البقرة، الآية/ 163).

ج -الصّبر:

تعدّ خصلة الصّبر من أنبل الخصال وأرفعها، حيث حثّنا ديننا الحنيف على التحلّي بهذه الصّفة التي تهذّب النفس، لما لها من أجر عظيم في الدنيا والآخرة، فكثير من الشعراء وظّفوا صفة الصّبر الّتي تحث على خلق الصّبر وأهمّيته وفوائده على الإنسان في كثير من القصائد ومن ذلك نجد المتنبيّ يقول في رثائه "لمحمّد بن إسحاق التّنوخي":

صَبْراً بَنِي إِسْحَقَ عَنْهُ تَكَرّماً إنَّ العَظيمَ عَلَى الْعَظيمِ صَبُورُ[1]

فالمتنبّي في هذا البيت نجده يقول أنّه عليهم بالصّبر عنه فليس في العالم مثلكم ولا مثله، فالرّجل العظيم يصبر على الأمر العظيم وهو هنا متأثّرًا بقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ "(سورة البقرة، الآية/ 153)، وقوله تعالى: " وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156)أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(157)"(سورة البقرة، الآية 157/155).

د -الصّدق:

الصّدق منجاة، وهو أوّل دروب الخير، وصفة المؤمنين، والأنبيّاء والصّالحين، وقد امتدح الله سبحانه وتعالى الصّدق، وذكره في أوصاف أهل الجنّة، وأمر النّاس به، كما وردت العديد من الأحاديث الشريفة التي تحث على الصدق، وتع ظّمه لأنّ فيه من الخير

[1] أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 49.

الكثير، فالكثير من الشعراء وظّفوا صفة الصّدق في أشعارهم ومن ذلك نجد المتنبّي يقول في مدحه لسيف الدولة الحمداني:

لَقَدْ أَبَاحَكَ غِشًّا فِي مُعَامَلَةٍ مَنْ كُنْتَ مِنْهُ بِغَيْرِ الصِّدْقِ تَنْتَفِعُ[1]

فالمتنبّي في هذا البيت أراد إيصال فكرة لسيف الدولة بقوله أنّ من لم يصدقه في قوله فقد غشّه، فـإنّه يظهر له الشّجاعة والجني عنه، والضّعف حقيقته، فهو يتعاطى ما ليس عنده، وأراد أن يفرد المنفعة بالصدق ليصحّ معنى البيت.

وفي قوله كذلك:

أَهَذا جَزاءُ الصَدقِ إنْ كَنتُ صَادِقاً أهَذا جَزاءُ الكِذبِ إنْ كُنتُ كَاذِبَا

وَإنْ كَانَ ذَنْبي كُلَّ ذَنْبٍ فَإنّهُ مَحَا الذّنْبَ كُلَّ المَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبَا[2]

فالمتنبيّ في هذه الأبيات يخاطب سيف الدولة بقوله إنْ كنت صادقًا في مديحك فعاملني معاملة الصّدق، و إن كنتَ كاذبًا فليس هذا جزاء الكاذبين، لأنّي إن كذبت فقد تجمّلت في القول، فتجمّل لي أيضًا في المعاملة، وان كان ذنبي ذنبًا فلا فوقه ذنب، فالتّوبة من الذّنب محو لا فوقهمحو، وهو بذلك متأثرًا بقوله تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ "(سورة التوبة، الآية/ 119).

وما يلاحظ على المتنبّي أنّه تأثّر تأثرا كثيرًا بالقيّم الإنسانيّة فوظّفها في شعره نظرًا لبيئته الإسلاميّة ومواقفه خاصّة حروبه مع الرّوم، وهذا ما دفع المتنبّي إلى الدّعوة في شعره ما تعلّمه من الإسلام ودعا إلى القيّم الإسلامية على أنّها صفات لابدّ للحياة الاجتماعيّة أن تقوم عليها.

---

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 202.

(2) المصدر نفسه، ص 215.

خاتمة

الثّقافة جزء من الحضارة الإنسانيّة، لكنّها متعدّدة ومتنوّعة بتعدّد الأمم والشعوب، والثّقافة مجموعة تقاليد وأفكار واعتقادات تبلورت في لغات ومفاهيم وأساليب الحياة وساهمت منذ القدم في تكوين عقليّة ذهنيّة لجماعة من النّاس، كما تعدّ الثقافة الدينيّة انعكاسًا وامتدادًا للدّين تختلف عنه في مصادره وأصوله فهو وجه من وجوه الثقافة الّ تي نشأت مع التكوين الثّقافي المبكّر للأمم والشعوب.

وتتمثّل الثّقافة الدينيّة في العلم بالقرآن الكريم والحديث النّبوي الشريف وقصص الأنبيّاء، وما يحيطها من أبعاد دينيّة أخرى، فكان للقرآن الكريم والحديث النّبوي مثلاً أثرًا كبيرًا على الشعراء في مختلف العصور استفادوا منه كثيرًا في أشعارهم من مختلف المواقف فوظّفوهم كلٌّ حسب تجربته الشعريّة و حسب تأثير بيئته عليه.

وكانت الثّقافة الدينيّة من الرّوافد المهمّة الّتي ساهمت في إثراء موهبة "المتنبّي" وإطاره الثّقافي في تكوين أسلوبه الخاص.

وهو ما كان موضوع الدّراسة الّتي تدلّ على أصول الثقافة الدينيّة لديه فيمكن عرض ما أسفرت عنه من نتائج وأفكار تكون خلاصة للفصول الّتي تتوج بها هذا البحث، الّذي كان انطلاقة لدراسة لا تنتهي إلى ما انتهينا إليه، ولذلك فقد كانت النتائج المتوصل إليها كالآتي:

- تعتبر الثقافة مفهومً ا شاملاً وواسعً ا يضمّ في طيّاته كل الجوانب ومجالات الحياة ، تتضمّن المعارف والأخلاق والمعتقدات والقوانين والعادات التي تعبّر عن كل أمّة من الأمم أو شعب من الشعوب وهي الّتي تربط بين سلوك الإنسان وأسلوب الحياة وكل ما يُؤثّر على الفرد من قيّم وصفات خلقيّة مرتبطة به منذ ولادته.
- إنّ مصطلح أو مفهوم الدّين يرتبط ارتباطا وثيقًا بالقيّم المطلقة والإيمان والعمل بها، وهو الاعتقاد بوجود الله وخيراته على النّفس البشريّة في توجيهها وقبول ماجاء به الرّسول – صلى الله عليه وسلم–أي هو كلّ ما يتّخذه النّاس و يتعبّدون له.
- الدّين في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة مقوّم من مقوّمات المجال السّلوكي للإنسان، يُرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك، فالشّعراء أدركوا أنّ الدّين مصدر غنيّ وهام

يتوجّب عليهم أن لا يستغنوا عنه والكثير منهم يصدر محاولة لاستلهام الفكرة الدينيّة في أعماله الشعريّة.

- لقد تميّزت الحياة الثقافيّة في عصر المتنبّي العصر العبّاسي الأوّل بتنشيط الحركة العلميّة وتشجيع حركة البحث العلمي بوسائل متعدّدة ولقد كان لتعدّد الثقافات التي ظهرت في ذلك العصر دور كبير في سير حركة الفكر والعلم وحركة التّرجمة والنّقل أهمها: الثقافة الفارسيّة، الثقافة الهنديّة واليونانيّة.....
- كما تميّزت الحياة الدينيّة في العصر العبّاسي بازدهار علوم الدّين واللّسان ونبوغ الفنون الإسلاميّة، فكان للإسلام أثر كبير في مزج الثقافات كما كان لظهور الطوائف الإسلاميّة دور أيضا كما تميّز العصر العباسي بالاهتمام بجمع الحديث النبوي الشريف وظهور العلوم الدينيّة في ظلاله، فبرز خلال هذا العصر جامعي الحديث أمثال: البخاري، التّرمذي.
- للثّقافة الدينيّة أهمّية كبيرة في حياة المسلمين من خلال التّعاليم الدينيّة الّتي تتضمّنها، فلابدّ لكلّ شاعر من الشعراء أن يكون على علم بأصول الدّين الإسلامي والإحاطة بأموره لتكوّن هذه الثّقافة طريقة حياة المسلم لتكوين الفكر الإسلامي الّذي يقوم على استيعاب ما جاء في الكتاب والسُّنّة.
- لقد كان المتنبّي متأثرًا بالدين الإسلامي ويظهر ذلك من خلال توظيفه للقرآن الكريم في شعره من ألفاظ ومعاني قرآنيّة تدلّ على تأثّره بالإسلام ويرجع ذلك لغلبة الطّابع الديني على عصره وانتشار الفتوحات الإسلاميّة، والجهاد ضد الرّوم، وانتشار الوعي الإسلامي لأنّه يركّز على مدحه لسيف الدولة الحمداني من خلال بطولاته وشجاعت ه ويظهر ذلك في الكثير من المواضع في قصائده. كما تأثّر كذلك بالحديث النبوي الشّريف وقصص الأنبيّاء والكتاب المقدّس حيث أفاد من ذلك في بعض أشعاره ودمجها في نصّه حيث وظّف بعض الأحاديث الشّريفة وبعضاً من القصص والشّخصيّات الإسلاميّة مثل :عيسى

عليه السّلام... والهدف من ذلك هو ا لتّعبير عن حالته الوجدانيّة وتجربته الشّعريّة وتصويره بعض الحقائق .

- المتنبيّ أيضًا في شعره عبّر عن قيّم إنسانيّة عاليّة وفضائل سامية وذلك بسبب تأثّره بالدّين وبيئته الإسلاميّة إذ تجسّد هذه القيّم مبادئ نابعة من عمق إيمانه بأفكار تمثّلها في حياته والدّعوة إلى التحلّي والاتصاف بها فهي في نظره تعبّر عن الجانب الخلقي للإنسان الّذي يكتسبه من مصادر التربيّة الإسلاميّة.

ورغم ما بدلنا من جهد في سبيل الوصول إلى اكتشاف أفكار ومعلومات جديدة تثري حياة المتنبي وشعره، وخاصة في جانبها الثقافي والديني، فإننا نعترف بقلة حيلتنا في الوصول إلى سبر أغوار الموضوع، لذا، فإننا نهيب بالباحثين من بعدنا بخوض هذا الموضوع الممتع لاكتشاف المزيد من درره.

ملخص

تناولنا في بحثنا هذا دراسة حول شاعر كبير شغل الدّارسين قديما وحديثًا، هناك دراسات كثيرة تناولت شعر المتنبي من مختلف الجوانب. بحيث تطرقنا في هذه الدراسة لموضوع ثقافة الشاعر الدينية في عصره.

وقد تناول هـ ذا البحث الموسوم بـ.: "الثقافة الدينية في ديوان المتنبي" الحديث عن الجانب الديني في شعره من حيث تأثره بالمفاهيم الإسلامية المتعلقة بالدين.

وقد فُصّل البحث وفق العناصر الآتية:

الفصل الأول: المعنون بـ:" الحياة الثقافيّة والدينيّة في العصر العبّاسي" وقد ضمّ الثّقافة بمفهومها اللّغوي والاصطلاحي، والدّين بمفهومه اللّغوي والاصطلاحي كذلك، كما درس الدّين في الثّقافة العربية الإسلاميّة ، بالإضافة إلى دراسة الحياة الثقافيّة والدينيّة في العصر العبّاسي(عصر الشاعر). كما تناول المفهوم الثقافة الدينية.

وخُصّص الفصل الثّاني لدراسة أهمّ تجليّات الثقافة الدينيّة في ديوان المتنبّي من حيث تمظهر القران الكريم في شعره وما يتعلّق به من قصص الأنبيّاء وتمظهر الحديث النّبوي الشريف والكتاب المقدّس، ومن حيث تمظهر القيّم الإنسانيّة في شعره التي ضمّت: أخلاق الكرام، الإحسان، التّوحيد، الصّبر، الصدق.

وانتهى البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النّتائج المتوصّل إليها في هذه الدراسة.

ثم ملحق كان عبارة عن ترجمة لحياة المتنبّي وبيئته وشعره.

Résumé

Nous emmener dans cette étude sur un grand poète a rempli les anciens et les savants récents, il y a de nombreuses études sur la poésie du Mutanabbi de divers aspects. De sorte que dans cette étude, nous avons parlé de la culture religieux du poète de son temps.

Cette recherche est marquée traitée: «culture religieuse au diwane du Mutanabbi» parler du côté religieux en termes de sa poésie influencée par des concepts islamiques liés à la religion.

La séparation de recherche en fonction des éléments suivants:

Chapitre I: Intitulée: «la vie culturelle et religieuse à l'époque abbasside» L'inclusion de la culture concept linguistique et idiomatiques, la religion sens linguistique et idiomatiques ainsi que la religion étudiée dans la culture islamique, en plus d'étudier la vie culturelle et religieuse à l'époque abbasside (l'époque du poète). A également abordé le concept de culture religieuse.

Le deuxième chapitre à l'étude des plus importantes manifestations de la culture religieuse au diwane du Mutanabbi en termes influencé par le Saint Coran et les histoires connexes des prophètes et influencé par les discours du Prophète et de la Bible, et comme touché ainsi que les valeurs humaines, qui comprenaient: l'éthique de la charité estimé, le monothéisme, la patience, l'honnêteté.

La recherche est terminée par une conclusion où nous avons repéré les résultats les plus importants, des idées et des recommandations formulées dans cette étude.

Ensuite, l'Annexe était une traduction de la vie de Mutanabbi et son environnement et sa poésie.

الملحق

ترجمة حياة أبي الطيب المتنبي

1 – اسمه

2 – مولده

3 – نسبه

4 – نشأته وثقافته

5 – شعره

6 – أدبه

7 – وفاته

نبذة عن حياة المتنبي وشعره

1 -اسمه:

" هو أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي الكندي الكوفي من بني جعفر بن سعد العشيرة ابن مذحج من كهلان من قحطان من عرب الجنوب اليمنيين"[1].

وقد سميّ بالمتنبّي لأنّه أدعى النّبوة في باديّة السّماوة من أعمال الكوفة، فلما ذاع صيته وفشيّ سرّه خرج إليه لؤلؤ أمير حمص نائب الإخشيدي فأسره ولم يحل عقاله حتى استتابه[2].

2 مولده

" ولد أحمد بن الحسين الملقب ب "المتنبّي" في مدينة الكوفة سنة (303 هـ - 916م) في محلّة يقال لها كندة"[3]، وكان شاعرًا مفلق شديد العارضة راجح العقل، عظيم الذكاء.

" كان أبوه يدعى الحسين الجعفي، والجعفي بطن من سعد العشيرة من م ذحج اليمانيّة التي استقرّ بعضها في العراق إثر الفتح الإسلامي، أمّا أمّه فهمدانيّة، وهمدان من القبائل اليمانية، وكان أبوه يعمل سقاء في الكوفة"[4].

قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقي في رحلته كثيرًا من أئمّة العلم فتخرّج على يدهم وأخذ عنهم، وكان من المطلّعين على أوابد اللّغة وشواردها.

---

(1) محمد يوسف فران : أبو الطيب المتنبي، نشيد الصحراء الخالد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، 1411هـ - 1990م، ص 24.

(2) أبو الطيب المتنبي: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 2000، ط2، 2008، ص 05.

(3) المصدر نفسه، ص 05.

(4) قاسم وهب: على خطى المتنبي في أسفاره وأشعاره، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م، ص 10.

3 نسبه

" هو أبو الطيّب أحمد بن الحسين الملقب بالمتنبّي، أصل أبائه على المشهور من اليمن، فأبوه جعفي، وأمّه همدانية وقد نسب إلى كندة محلّة مولده كما قلنا سابقا وليس من قبيلة كندة على الحقيقة فقد زعم بعض الرّواة أنّأباه كان يسمّى 'عبدان'وأنّه كان فقيرًا يسقي الماء، ولكنّه ليس في شعره ما يشير إلى ذلك"[1].

فالمتنبّي نفسه كان يكتم نسبه، والدليل على ذلك أنّه سئل عن السّبب فقال: "إنّي أنزل دائماً على قبائل العرب، وأحبّ ألّا يعرفوني خيفة أن يكون لهم في قومي ثُرّة"[2].

فهذه المقولة تدلّ على أمور في مقدّمتها ذكاؤه إذا كان راغبًا حقّا في كتمان نسبه، وثانيهما أنّه كان سيّئ الظّن بالنّاس، وثالثهما أنّها مقولة ترجع نسبه في العلويين، فلهذا كانت أوامر جدّته له بكتمان نسبه، وذلك لأنّه كان يحمي نفسه منهم حتى لا يكون مهدر الدّم عندهم.

" فقضيّة نسب المتنبّي خاض فيها الباحثون والدّارسون، وكان المتنبّي نفسه يرى أنّه عربي حيث سار حياته كلّها سيرة ملائمة لهذا الرأي"[3]، والدليل على ذلك أنّه أنبأنا برأيه هذا في نفسه حين قال:

لاَ بقَوْمي شَرُفْتُ بل شَرُفُوا بِي وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لاَ بِجُدودِي

وبِهِمْ فَخْرُ كُلُّ مَنْ نَطَقَ الضَّا دَ وَعَوْذُ الجاني وَغَوْثُ الطّرِيدِ[4]

---

(1) أبو البقاء العكبري: شرح ديوان المتنبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، د.ت، ص 05.

(2) محمد أبو الأنوار: المرجع السابق، ص 446.

(3) المرجع نفسه، ص 446.

(4) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص 16.

4 نشأته وثقافته:

" نشأ أبو الطيّب المتنبّي في الكوفة، وكان شيعيّا وذلك بحكم انحداره من جنوب الجزيرة العربية، فقد تلقّى تعليمه بمسقط رأسه، بالكوفة حيث تلقّى فيها دروس العلويّة شعرًا ولغة وإعرابًا مع أبناء الأشراف، ولكنّه غادرها مع أبيه سنة 325هـ-937م أو قبل ذلك في الأصحّ[1]. ثم خرج إلى باديّة السّماوة حيث قبائل "بني كلب" فأقام فيهم يُنشد شعره فعظم شأنه بينهم وقويّت فصاحته فيهم. وذلك لأنّه قد التقى بالكثير من أعلام الأدب واستفاد منهم مثل: الزّجاج، ابن الشرّاح، الأخفش وغيرهم، فكان نادرة الزمان في صناعة الشّعر بحيث لم يأتي من يجاريه في أدبه وعلمه"[2]. فهذا ما جعله متمكّنًا من اللّغة العربيّة كما إنّه قد سمت نفسه إلى العلوم الأعجمية منذ صغره إذ اتصل بأحد المتفلسفة بالكوفة يدعى أبا الفضل فـلأخذ عنه الفلسفة والتّعاليم الباطنيّة فاستطاع بذلك أن يطلع على مذهب القرامطة الذي نشط في عصره[3].

" المتنبّي كان يختلف إلى بعض أمصار الشام، فيقال أنّه ادّعى النّبوة وتبعه من البدو خلق كثير، فخرج إليه لؤلؤ أمير حمص من قبل الإخشيدية فقبض عليه وسجنه ثم أطلقه، فخرج من السجن وقد لصق به لقب المتنبّي وكان له كارهًا ثم جال بعد ذلك أمصار الشام يمدح الولاّة والعظماء، فيجزلون له العطاء حتى اتصل بسيف الدولة علي بن أبي الهجاء الحمداني أمير حلب سنة 337هـ فصار أكبر شعراءه، ومدحه بقصائد خالدة وبقي أسيرًا عند سيف الدولة حتى حسده بعض حاشيته كأبي فراس الحمداني فغيّروا قلب سيف الدولة عليه ففارقه المتنبّي على كره سنة (346هـ) بعد أن لازمه أكثر من تسع سنين"[4].

---

(1) عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 750هـ - 1008م، ص 458.

(2) مصطفى سبتي: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1، ص 40.

(3) موهوب مصطفاوي: المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982م، ص 696.

(4) أبو البقاء العكبري: المرجع نفسه، ص87.

"وفي مصر كان "كافور الإخشيدي" من أقدر رجال عصره سياسة ودهاء فقصده أبو الطيّب سنة (957هـ) وكان هدفه أن ينال من كافور ضيعة أو إمارة، فلم ينل إلا وعدًا لم يتم، وأملاً لم يكلّل بالنجاح، ثم اتصل المتنبّي بلأبي شجاع فاتك الملقّب بالمجنون ومدحه بعد استئذان كافور..... وسعى أبو الطيّب في الرّحيل عن مصر، وكان كافور يُمسكه عن ذلك الرّحيل، فلمّا توفيّ أبو شجاع فاتك، راح الشاعر يدبر لخروجه من مصر، فانتهز غفلة كافور وانشغاله بالعيد وانسلّ في ظلمة اللّيل يريد الكوفة "[1]. ثم ذهب إلى العراق الّتي كانت تحت سلطان بني بويه فتقلب بين الكوفة وبغداد.

" وفي فارس زار أبو الطيب أبا الفضل بن العميد في أرجان، فانتهى إليه في شباط سنة 965م ومدحه ولبث عنده نحو ثلاثة أشهر، ثم انطلق إلى شيراز نزولا عند طلب عضد الدولة فهو كان له أثر واسع في تصوّره للحياة، إذْ بدت فيه مند حداثته نزعة شديدة إلى التّشاؤم والثّورة على الدّهر والنّاس"[2].

ومن هنا يمكننا القول بـأنّ أهمّ ما امتاز به أبو الطيّب هو قدرته الفائقة على الحفظ، وذاكرته القوية، بحيث اشتهر بحفظ كتاب يحتوي على ثلاثين ورقة من قراءة واحدة، حتى أنّه كان يرتجل الشّعر منذ صباه.

5 شعره:

"المتنبّي شاعر من شعراء المعاني، وفق بين الشعر والفلسفة، وجعل أكثر عنايته بالمعنى، وأطلق الشعر من القيود الّتي قيده بها أبو تمّام وشيعته، وخرج به عن أساليب العرب التقليدية فهو إمام الطريقة الإبداعية"[3] في الشعر العربي.

---

(1) حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1982م، ص791.

(2) شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط11، 1987م، ص303.

(3) أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطبع والنشر، مصر، القاهرة، ص300.

"ولقد حظيّ في شعره بالحكم والأمثال، وأختص بالإبداع في وصف القتال، والتّشبيب بالإعرابيّات، و إجادة التشبيه، وحسن التّخلص، وصحّة التّقسيم، وإ بداع المديح، وإ يجاع الهجاء، وأخصّ ما يميّز المتنبّي بروز شخصيّته في شعره، وصدق إيمانه برأيه وقوة اعتداده بنفسه، وصحّة تعبيره عن طبائع النّفس ومشاغل النّاس وأهواء القلوب وحقائق الوجود وأغراض الحياة، ولذلك كان شعره في كل عصر مددًا لكلّ كاتب ومثلاً لكل خاطب"[1].

6 أدبه:

للمتنبّي ديوان شعر كان هو أول من جمعه ورتبه وقرأه على النّاس وفسّر غامضة، وقد نقله عنه "أبو الفتح بن جنّي"(1001) و"على بن حمزة البصري"(985) وغيرهما، كما عُنيّ العلماء على مر العصور بشرحه والتعليق عليه، ومن أشهر شراحه "الواحدي"(1057) و "أبو العلاّء المعرّي"(1058) و"العكبري"(1219) والشّيخان اليازجيّان "ناصف وإبراهيم"[2].

وهو يحتوي مدحًا ورثاء وفخرًا وهجاءًا وغزلاً وحكمًا، وما إلى ذلك من الأغراض المعهودة عند شعر العرب.

7 وفاته:

كان للعداوات الّتي استجلبها المتنبي لنفسه آثار عدة، بدأت بمضايقة المتنبّي، وانتهت بمقتله.

توفي المتنبي في الثّامن والعشر ين من رمضان سنة: 354هـ_966م مقتولاً أثناء عودته إلى العراق عندما ترصّد له 'فاتك بن أبي جهل بن فراس الأسدي' بمعيّة جماعة من بني أسد وبني ضبّة[3].

---

(1) أحمد حسن الزيات: المرجع نفسه، ص301.

(2) حنا الفاخوري: المرجع نفسه، ص794.

(3) عيسى إبراهيم السعدي: دراسة في شعر أبي الطيب المتنبي، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م، ص36.

وأمّا سبب قتله فقيل أنّها تلك القصيدة الّتي هجا بها "ضبّة بن يزيد العيني" وكانت والدة ضبّة شقيقة فاتك المذكور، فلمّا بلغته القصيدة أخ ذ الغضب منه كل مأخذ و أضمر السّوء لأبي الطيّب [1]لإفحاشه في الهجاء بصورة تمسّ العرض وتخدش الحياء، وتخدش الشرف.

بمعنى أن هذا الهجاء اللاّذع أثار حمية (فاتك) فثار لابن أخته فكان بذلك مصرعه فتوف يّ المتنبيّ وأبنه وغلامه، وقد رثاه العديد من الشّعراء ومن بينهم "أبو القاسم مظفر أبو علي الطبسوي.

(1) أبو الطيب المتنبي: الديوان، ص5.

المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

❖ **القرآن الكريم برواية ورش.**

المصادر:

1 -البخاري: صحيح البخاري، تح طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان، (د.ط)، المنصورة، 2003م.

2 -البيهقي: شعب الإيمان، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2000م.

3 -أبو البقاء العكبري: التبيان في شرح ديوان المتنبي، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ج1، د.ت.

4 -ابن حنبل: المسند، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط2، 1978م.

5 -علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، باب الدال، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، 1978م.

6 -القزويني: أبي عبد الله محمد بن يزيد: سنن ابن ماجة، تح مجمد فؤاد وعبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (د.ت).

7 -ابن منظور: لسان العرب، ضبط خالد رشيد القاضي، مادة ثقف، دار صبح، بيروت، لبنان، ط1، 2006م.

8 -محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي: مختار الصحاح، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، د.ط، د.ت.

9 -النووي: يحي بن شرف أبو زكريا النووي الدمشقي، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، تح، خليل الخطيب، دار الكتب الحديث، صيدا، بيروت، لبنان.

10 -النيسابوري: صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، لبنان، ط3، 1978م.

المراجع:

11 -أحمد حسن الزيات: تاريخ الأدب العربي، دار النهضة للطبع والنشر، مصر، القاهرة.

12 -إدوارد تايلر ومجموعة من الكتاب: نظرية الثقافة، تر: علي السيد الصاوي، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 1997.

13 -إدوارد سعيد: الثقافة والمقاومة(حاوره ديفيد بارسميان)، دار الآداب، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص 09.

14 -أمين أبو الليل ومحمد ربيع: العصر العباسي الأول، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2006.

15 -بنيامين بنكرتن: تفسير إنجيل متى، ط3، 1983.

16 -ثريا عبدالفتاح: القيم الروحية في الشعر العربي قديمة وحديثة، دار الكتاب اللبنانية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط.

17 -جميل صليبا: المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية واللاتينية، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، د.ط، 1982م.

18 -حنا الفاخوري: الجامع في تاريخ الأدب العربي، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط 1، 1982م.

19 -رجب سعيد شهوان وآخرون: دراسات في الثقافة الإسلامية، مكتبة الفلاح، ط 2، الكويت، 1981م.

20 -سامي يوسف أبو زيد: الأدب العباسي – النثر-، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2011.

21 -شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الأول – دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 16، 1976م.

22 -شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي – العصر العباسي الثاني – دار المعارف، القاهرة، مصر، ط 16، 1976م.

23 -شوقي ضيف: الفن ومذاهبه في الشعر العربي، دار المعارف، القاهرة، ط 11، 1987م.

24 -الصالحي: الشذرة في الأحاديث المشتهرة، تح كمال بسيوني زغلول، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1993م.

25 -طراد الكبيسي: مداخل في النقد الأدبي، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، الأردن، 2009.

26 -أبو الطيب المتنبي: الديوان، دار صادر، بيروت، لبنان، ط 1، 2000، ط2، 2008.
27 -الطاهر احمد الزّاوي: مختار القاموس مرتب على طريقة مختار الصحاح والمصباح المنير، الدار العربية للكتاب، ليبيا، تونس، د-ط، د-ت.
28 -عمر فروخ: تاريخ الأدب العربي، الأعصر العباسية، الأدب المحدث، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، 750هـ - 1008م.
29 -عيسى إبراهيم السعدي: دراسة في شعر أبي الطيب المتنبي، دار المعتز للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2013م.
30 -فراس السواح: الأسطورة والمعنى، دار علاء الدين للنشر، ط1، 1997م.
31 -قاسم وهب: على خط ا المتنبي في أسفاره وأشعاره، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، 2013م.
32 -مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر: عبدالصبور شاهين، مطبعة دار الجهاد، بيروت، لبنان، ط1، 1995م.
33 -المتقي: كنز العمال في سنن الأقوال والأفضال 7، تح بكري حباني وآخر، موسه الرسالة، ط5، 1981م.
34 -محمد الزحيلي: وظيفة الدين في الحياة وحاجة الناس إليه، منشورات جمعية الدعوى الإسلامية العالمية، طبعة خاصة، 1991م.
35 -محمد أبو الأنوار: الشعر العباسي تطوره وقيمته الفنية، دراسة تاريخية تحليلية للاتجاهات الكبرى في الشعر وزعمائها من الشعراء من بشار بن برد إلى أبي الطيب المتنبي، مكتبة الآداب علي حسن، القاهرة، مصر، ط1، 2009م.
36 -محمد شحرور: الكتاب والقرآن(قراءة معاصرة)، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط4، 1992م.
37 -مصطفى سبتي: شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2000م، ج1.
38 -محمد عبد المنعم خفاجة: الآداب العربية في العصر العباسي الأول، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1412هـ - 1992م.

39 محمد مشرف خضر: تحولات الفكر النقدي في القرن العشرين، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2013م.
40 محمد يوسف فران: أبو الطيب المتنبي، نشيد الصحراء الخالد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1411هـ - 1990م.
41 محمود رزق حامد: الأدب العربي وتاريخه في العصر العباسي، دار العلم والإيمان، ط1، 2011م.
42 منى احمد أبو زيد: الفكر الديني عند زكي نجيب محمود، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
43 موهوب مصطفاوي: المثالية في الشعر العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط1، 1982م.
44 نعجة، فتحي أسعد إسماعيل: الشخصية الإسلامية في شعر المتنبي، عمان، الأردن، ط1، 2000م.
45 وهيب بن احمد دياب: تكلمه معجم تاج العروس، مطبعة الصباح، دمشق، ط 1، 1996م.

❖ **المجلات:**

46 سلامة موسى: الثقافة والحضارة، مجلة الهلال، دع، دط، القاهرة، 1927.
47 ظهور الطوائف الدينية، مجلة البحوث الإسلامية، الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، السعودية، 2011م.
48 محمود زقزوق: العقيدة الدينية وأهميتها في حياة الإنسان، تحرير علي احمد الخطيب، مجلة الأزهر المجانية، شهر رجب، 1415هـ.

❖ **الرسائل الجامعية:**

49 جوخان: إبراهيم عقلة عبد الرحمان، السامي في شعر المتنبي، رسالة دكتوراه، جامعة اليرموك إربد، الأردن، 2006م.
50 شلوف حسين: شعر الحكمة عند المتنبي بين النزعة العقلية والمتطلبات الفنية، رسالة ماجستير، جامعة الإخوة منتوري، قسنطينة، دون نشر، 2005-2006.

❖ **المواقع من شبكة الانترنت:**

51 أئمة الحديث النبوي: اليوم السابع، 2011. www.youm7.com

52 سعد بن معبد الله الحميد: تاريخ الصوفية و أهم معتقداتها، الألوكة، المجلس العلمي. http://www.alukah.net/web/homayed

53 موقع الدكتور الحوالي: طوائف الشيعة، 10 آذار 2011.
www.alhawali.com/main/1964-2.طوائف-الشيعة-html

54 محمد بن عبد الله بن صالح السحيم: مفهوم الثقافة الإسلامية، شبكة الألوكة المنشورات الدرامية، 2013 م.
http://www.alukah.net/web/sohaym/0/19239

55 مراد الشوابكة: تعريف الثقافة الإسلامية، موضوع، 27 ديسمبر 2015.
http://mawdoo3.com/الثقافة-الاسلامية

56 مصباح كامل: خصائص الحضارة العربية الإسلامية، 2011م.
www.aoua.com/vb/attachment.php

الفهرس

الفهرس

دعاء

شكر وعرفان

إهـــــــداء

مقدمة .....أ-ج

الفصل الأول: الحياة الثقافية والدينية في العصر العباسي

تمهيد 5

1- مفهوم الثقافة 5

أ - لغة 5

ب - اصطلاحا 6

2- مفهوم الدين 9

أ -لغة 9

ب -اصطلاحا 10

3- الدّين في الثقافة العربية الإسلامية 11

4- الحياة الثقافية في العصر العباسي 13

5- الحياة الدينية في العصر العباسي 17

6- مفهوم الثقافة الدينية 21

الفصل الثاني: تجليات الثقافة الدينية في شعر المتنبي

تمهيد 24

1 تمظهر القرآن الكريم بألفاظه ومعانيه في شعر المتنبي..... 24

أ -قصص الأنبياء 33

2 تمظهر الحديث النبوي الشريف في شعره..... 42

3 تمظهر الكتاب المقدس في شعره..... 49

4 تمظهر القيم الإنسانية في شعره..... 52

1 أخلاق الكرام 53

أ -الإحسان 54

ب -التوحيد 55
ج -الصبر 56
د -الصدق 56
خاتمة 59
ملخص 63
الملحق: ترجمة حياة أبو الطيب المتنبي
1 -اسمه 66
2 -مولده 66
3 -نسبه 67
4 -نشأته وثقافته 68
5 -شعره 69
6 -أدبه 70
7 -وفاته 70
المصادر والمراجع 73
الفهرس 79